الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي

الموسومة ب

مسألة اللغة العربية ومحاربتها من قبل الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي(الجزائر و تونس)1830م.1962م

إعداد الطالبين.

-لدغم حمزة

-فرحات عبد الكريم

تحت اشراف الدكتورة

ياقوت كلاخي

أعضاء لجنة المناقشة

مداح عبد القادر	مناقشا
ياقوت كلاخي	مشرفا مقررا
خنفار الحبيب	رئيسا

السنة الجامعية: 1442-1443ه/2021-2022م

كلمة شكر

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

واقتداء بالرسول الكريم نتوجه بالشكر الموصول إلى الأستاذة المشرفة

كلاخي ياقوت الذي استقبلنا أحسن الإستقبال أول الأمر وأرشدنا ونقل إلينا

مكتبته الخاصة وتكبد عناء تصحيح أخطائنا وصبر علينا إلى آخر مراحل

إنجاز هذا البحث ، ونتمنى أن نكون عند حسن ظنه.

كما نتوجه إلى الأستاذة لزغم فوزية و الاستاذة مكناس المختارية

بجزيل الشكر والتي حظنا بمساعدتها ونصحها ، فهي صاحبة الفضل

في الإنطلاق في هذا البحث المتواضع.

الشكر الجزيل موصول أيضا إلى كل الأساتذة الذين أشرفوا على

تعلمينا منذ مراحل التعليم الأولى وصولا إلى أساتذة قسم التاريخ.

كما نشكر كل عمال المكتبات الذين يسروا لنا عملية البحث وذللوا الصعوبات التي واجهتنا.

إهداء

إلى من قال فيهما المولى عز وجل في كتابه العزيز:

" وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيْرًا ".

إلى من كان السند المعنوي والدعامة الروحية التي اقوي بها فكري وخاطري ، أمي الغالية العزيزة على فؤادي .

إلى جذوة الحب التي لا تخبو ، إلى من أعطى حتى أفاض كأس العطاء ، أبي حفظه الله وأطال في عمره.

إلى من كان سببا في تعلمي حرفا في هذه الحياة.

إلى كل من مد لنا يد العون والمساعدة في انجاز هذا العمل المتواضع.

إلى كل من كانوا الصورة الحية عن الصداقة ومنحوني من دلائل المحبة والمودة؛ أصدقائي وكل الإخوة والأخوات.

إلى كل أسرة قسم التاريخ .

نهدي هذا العمل المتواضع .

مقدمة

مقدمة:

ما إن وطئت أقدام المحتل الفرنسي أرض المغرب العربي ، حتى أصبحت هذه الأخيرة مجالا لصراع محتدم بين توجهين متباينين ومتناقضين تماما ، التوجه العربي الإسلامي الذي ه الشخصية العربية منذ قرون خلت وأضحى جزءا لا يتجزأ من كيانها عقائدي ، والتوجه الغربي المسيحي الذي ينطلق من أسس ومرتكزات عدائية كان أن عبرت عنها بكل وضوح وتجل تلك السياسية الاستعمارية الرامية إلى تحقيق الامتثال الغربي بما يحمله من أوجه في شتى الميادين والقطاعات ، ومحاولة استهداف المقومات الحضارية للشعب المغاربي وعلى رأسها الإسلام و الهوية الشخصية ، بشكل يعكس ذلك التحدي الحضاري المبني على الثقافة ، التي تعني أن البقاء مرهون بإلغاء الآخر . هذان التوجهان اللذان يحملان فوارق عديدة وكثيرا ما تصادما عبر التاريخ ، ذلك أن الأول تؤسسه وحدة الدين واللغة والثقافة معبرا عن هوية ثقافية واضحة المعالم ، يعتبر مجال التعليم أحد أهم واجهات الصراع مع الاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب وتونس ، كما يعتبر المرأة التي تكشف حقيقة وأهداف ووظيفة السياسة الاستعمارية في الميدان الثقافي قبل أن تكشفها أنشطة أخرى مثل الاقتصاد والسياسة ، وذلك لبروز وتحلي نوايا الاستعمار في مناهج التعليم ، وهذا ما يفسر ظهور مقاومة ثقافية له في هذا المجال وذلك إما عن طريق انشاء المدرسة الفرنسية أو إنشاء مدارس التعليم العربي الحر .

إن موضوع الشخصية اللغوية و تميزها و كيفية تكونها ذو درجة بالغة الأهمية و من أهم الدراسات التي تناولها الباحثون حديثا لأنها هي الأساس الذي تقوم عليه المجتمعات و تنهض به الأمة فلما كان لكل شخص شخصيته و هويته التي تميزه عن غيره وبدونها يتحول الإنسان إلى كائن فارغ تابع و كما أن لهذه الشخصية عدة مقومات تقوم عليها و هي اللغة العربية و الدين الإسلامي ووحدة الرقعة الجغرافية و كما نجد أن الشخصية المغاربي هي امتزاج بين عنصرين العنصر البربري والعربي الإسلامي ، إلا أن هذه المقومات تزلزلها وقائع نعيشها في حياتنا الراهنة و بعضها امتداد من زمن الاستعمار و أول ما يظهر في هذا الواقع أنه يتميز بأربع أنساق لغوية منتشرة في المجتمع بدل اثنين و هي اللغة الفرنسية رغم أن انتشارها يخص بعض الدوائر الضيقة ، اللغة العربية الفصحى واللغة الأمازيغية وفق تفرعاتها الجهوية و اللهجة الدارجة و نلاحظ نفور من اللغة العربية الفصحى وتراثها بحجة أنها لا تصلح للتعليم بسبب بعدها عن العلوم و التكنولوجيا و مصطلحاتها المعقدة فهي فهي أعجز من أن تعبر عن تطورات الحضارة فأصبحت الفرنسية اللغة المستعملة في المؤسسات الإدارية وحتى المؤسسات التعليمية و من هنا تظهر الازدواجية اللغوية التي تجعل الفرد في قلق لغوي مستمر

وتظهر ظاهرة الضعف التي تنهش اللغة العربية الفصيحة شيئا فشيئا دون أن تكون هناك مساهمات فعالة في حماية اللغة العربية من الوضع الذي وصلت إليه بعد ما كانت لغة يعتز بها العربي إذ كانت رمز اللهوية الوطنية

-أسباب اختيار الموضوع :

لقد وقع اختياري على هذا الموضوع لجملة من الأسباب الذاتية والموضوعية

- الذاتية : تتمثل في رغبتي الشخصية لدراسة المواضيع ذات الأبعاد الدينية والثقافية .

ب- الموضوعية **:**

تتمثل في قلة الدراسات التي تتناول هذه المواضيع وإن كانت فهي عبارة عن دراسات جزئية . بالإضافة إلى ذلك العمل على إثراء الدراسات في هذا المجال والرغبة في التعرف على الهوية الوطنية و مقوماتها و دور المؤسسات الدينية والعلمية في الحفاظ على اللغة العربية التي تعد رمز من رموز الهوية الوطنية

- أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في كونه يسلط الضوء على الجوائب التي ظلت غامضة حول أثار السياسة الاستعمارية ودورها في في محاربة اللغة العربية و المقاومة الثقافية التي قادتها المؤسسات الدينية والعلمية

-الإشكالية :

وانطلاقا من هذا نطرح الإشكالية التالية والرئيسية لهذا الموضوع : فيم تتمثل السياسات الاستعمارية اتجاه المؤسسات الدينية والعلمية في محاربة اللغة العربية في البلدان المغرب العربي منذ بداية الاحتلال الفرنسي الى غابة الاستقلال ؟

وما الدور الذي لعبته هذه المؤسسات اتجاه السياسة الدينية والثقافية الفرنسية ؟.

اما عن الاسئلة القراية:

- كيف كانت السياسة الاستعمارية اتجاه اللغة في المؤسسات الدنية والعلمية؟

- كيف كانت ردود فعل المؤسسات الدنية و العلمية ضد تهميش اللغة العربية من قبل الاستعمار؟
- كيف كان دور المؤسسات التعليمية في الحفاظ على الهوية اللغوية ؟

- حدود الدراسة:

بخصوص الفترة الزمنية االمدروسة من سنة(1830—1962) ، اي بمعنى منذو إحتلال الفرنسي الجزائر الى غابة منح الاستقلال التأم لكل من تونس المغرب والجزاى

-المنهج المتبع :

ومن بين المناهج المعتمدة لهذه الدراسة هو المنهج التاريخي كونه ضروريا في كل دراسة تاريخية ويسمح لنا بعرض الوقائع كرونولوجيا ، وخاصة فيما يتعلق باستعراض المؤسسات الدينية والعلمية ، وكذلك عرض مراحل السياسة الفرنسية اتجاه اللغة العربية في بلدان المغرب العربي

الفصل الاول: اللغة العربية قبل الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي

المبحث الاول:واقع اللغة العربية في الجزائر العثمانية

المبحث الثاني:واقع اللغة العربية في تونس قبل فرض الحماية الفرنسية

المبحث الثالث:واقع اللغة العربية في المغرب قبل الاحتلال الفرنسي

تمهيد :

منذ دخول العثمانيين إلى الجزائر وبطلب من أهلها للتخلص من الغزو الاسباني ، حمل العثمانيون على عاتقهم مسؤولية الدفاع عن الجزائر وحمايتها وفق قيم ومبادئ الدين الاسلامي واعطو حرية التعليم والحفاظ على هويتهم.

وبالرغم من عدم اهتمام الدولة العثمانية بجانب التعليم ، الى انه انتشر في اوساط المجتمع الجزائري الذي اعتمدت في تعليمه على. اموال الاوقاف و الزوايا ،ذالك لان جهود الاتراك اتجهت الى حركة الجهاد ضد القرصنة كانت جهودهم متجهة الى حركة الجهاد و الصراع ضد القراصنة.

والدليل على ان المجتمع الجزائري قد شهد حركة علمية قبل الاحتلال الفرنسي فقد قامت الكتاتيب و المساجد و الزوايا تقوم بدورها في تعليم و تنشئة الاجيال نشأة عربية دينية صالحة.

واقع اللغة العربية في الجزائر العثمانية:

على غرار المناطق التي تواجد بها الحكم العثماني تميزت الجزائر العثمانية بالركود الثقافي و الفكري و بعدم ظهور حركات تجديدية فكرية ، اضافة الى اعتماد الحكم العثماني في الجزائر للغة التركية لغة رسمية في مختلف معاملاته و انحصرت اللغة العربية في الموضوعات الدينية و التعليمية.

و بالرغم من عدم اعطاء العثمانيون الاهمية للجانب الثقافي و التعليمي نظرا لاهتماماتهم بالجانب العسكري و الاقتصادي كما ذكرنا سابقا لما اقتضته مرحلة تواجدهم بالجزائر في صد الاخطار الخارجية الاسبانية والبرتغالية غير انهم لم يشكلو عائقا امام جهود الجزائريين في الحفاظ على للغتهم و عاداتهم و تقاليدهم.كما ان الإدارة العثمانية في الجزائر لم تعرقل مشاريع بعض العثمانيون كمحمد باي الكبير باي وهران،وهذاما سنتطرق اليه لحقنا.

اولا :اللغة العربية و المؤسسات التعليمية بالجزائر العثمانية :

أ- المساجد : تعتبر المساجد من أهم المؤسسات الدينية ونواتها والمساجد جمع مفرده المسجد وهو كل مكان يسجد فيه ويتعبد وهو من الألفاظ الإسلامية التي لم تعرفها الجاهلية ويدل على مصلى الجماعة [1] ، وهو كذلك المكان الذي يتم فيه تحفيظ القرآن الكريم وتعليم الفروض الدينية ، وباقي العلوم التي لها علاقة بحياة المسلمين [2] ، حيث نجد أن حجم الجامع أو المسجد كان يمثل عاملا أساسيا في تحديد وظيفته كمكان للعبادة وتحفيظ القرآن والقيام بمهام أخرى كالقضاء ، فتوصف هذه المساجد بالجامع الكبير أو الجامع الأعظم وذلك حسب موقعها في المدينة ومكانتها العلمية أو قدمها كالمسجد القديم أو العتيق .[3]

والمساجد كانت تحدد انواعها بناءا على مؤسستها فهناك نوع قام ببنائه الحكام والخلفاء لان ذلك يعتبر جزءا من واجبهم الديني لخدمة المجتمع الاسلامي لكي يؤدي شعائره الدينيه كل هذا من اجل كشف عطف ودعم الشعب وسعي وراء الشهرة [4] ، ومن بين هذه المساجد الجامع الكبير الذي كان مقرا للمفتي المالكي [5]بالاضافه الى جامع القصبه البراني مقابل القصبه والذي جدده الداي حسين[6] ووسعه وكان يصلي فيه موظف القصبه وكذا نجد ايضا جامع كتشاوة ، اما النوع الثاني من المساجد فقد قام بتاسيسه الاثرياء من الناس ومن بين تلك المساجد نجد محمد الباي الكبير في معسكر الذي تضيف اليه مدرسه وخزانه كتب وبذلك اصبح من اهم المباني التي يتوافد عليها الزوار .

اما بخصوص النوع الثالث من المساجد نجد تلك التي قامت المؤسسات الخيريه بتشيدها كعامل مكمل لما قام به الاغنياء والولاة وكان هذا النوع من المساجد المتواضعا مبني بالحجر والجبس وصوامعه منخفضة إذا كان يتوافد عليه الكثير من الأشخاص وكان عدد كبير منها لا يحصى ولا يعد منتشرة في كل الجزائر في نهاية العهد العثماني حيث كان بمدينة الجزائر وحدها 176 مسجدا منها 3 جوامع كبيرة تقام فيها خطبة الجمعة و 109

---

[1] .خيرة بن بلة ، المنشاة الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني ، اطروحة دكتوراه دولة في الاثار الاسلامية ، جامعة الجزائر ، 2007.2008 ، ص33

[2] .احمد مربوش واخرون ، حياة الثقافية في الجزائر خيلال العهد العثماني ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة تول نوفمبر ، 2007 ، ص11

[3] .ابو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، 1500.1954 ، ج1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1990 ، ص159

[4] .المرجع السابق ، ص12

[5] .قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث ، دار الهدى ، الجزائر ، 2005 ، ص65

[6] .ناصر الدين سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار البصائر ، الجزائر ، 2013 ، ص351

مساجد صغيرة يشرف عليها إمام [1] ، اضافه الى مساجد قسنطينه ومن بينها مسجد سيدي الكتاني الذي انشاها محمد عثمان باشا في 1776 ميلادي كما انشأ مدرسه ملاصقه له والتي بها ضريحه وتلك المساجد كانت منقسمه بين الحنفيه والمالكيه كانت تسيرها جمعيتان واحده حنفيه واخرى مالكيه تملكان عقارات عديده داخل المدينه ومداخلها موقوف على تلك المساجد. [2]

ب_ الزوايا:

احتلت الزوايا مكان الصدارة إلى جانب المساجد في تلك الفتره بين المراكز الثقافيه اذ يعرفها ابن مرزوق الخطيب بانها تلك المواضيع المعده لارفاق الواردين واطعام المحتاجين من القاصدين [3] ويطلق لفظ الزوايا في شمال افريقيا على مجموعه من الابنيه الذات الطابع الديني وتعتبر الزوايا المدرسة دينيه لتحفيظ القران الكريم . [4]

قد كانت الزوايا مقسمه الى قسمين وكل قسم منهما يقوم بدور معين فالقسم الاول يقوم بتحفيظ القران الكريم وترتيله ويلجا اليها في الغالب الذين لهم معرفه بالحروف الهجائيه وبعض آيات الذكر الحكيم اما القسم الثاني فانه يقوم بتدريس الفقه والعقيده وقواعد النحو الصرف والمنطق والفلك . [5]

كما تعد الزوايا مكان لتدريس الطلبه ايوائهم وقد تاسست غالبا من طرف رجال الدين والمتصوفون الذين يرون بان هذه الزوايا تمثل عملا خيريا دينيا لنشر الثقافه الاسلاميه [6] ، اضافه الى التعليم يتعدى دور الزوايا إلى المشاركة في الجهاد وهو امر لا يمكن انكاره وتجاهله لأن الزوايا كان لها دور في صناعه التاريخ . [7]

انتشرت الزاويه في كل بلاد الجزائريه وكان اهمها زوايا الحواضر العلميه فقط كانت هناك زوايا سهل متيجه المحيط بمدينه الجزائر بين البحر المتوسط وسلسله الاطلس التلي ، اضافه الى زوايا منطقه القبائل وقد بلغت

---

[1] .عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ–الجزائر خاصة–ماقبل التاريخ الى1962 ، ج2 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص251

[2] .رابح لونيسي واخرون ، تاريخ الجزائر المعاصر1830–1989 ، ج1 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2010 ، ص20

[3] .ابن مرزوق الخطيب ، السند الصحيح في ماثر مولان ابو الحسن ، ثق.محمودبوعباد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص413

[4] .كيفاح جرار ، الزواية الثائرة من الوحة والقلم الى البندقية ، منشورات الانيس ، الجزائر ، د ت ، ص19

[5] .ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، المرجع السابق ، ص249

[6] .مبارك بن محمد الهلالي الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، د ت ، ص317

[7] .ناصر الدين سعيدوني ، اوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للولايات المغرب العثمانية(الجزائر–تونس– طرابلس الغرب)من القرن 10.14ها ، حوليات الاداب والعلوم الاجتماعية ، حولية الحادية والثلاثون ، الرسالة318 ، جامعة الكويت ، د ت ، ص73.75

الزوايا الكبرى في هذين المنطقتين 08 زوايا ابرزها زاويه البركاني الغربيه من مدينه شرشال و زاوية مليانه[1] ، اذ تحتوي هذه الزوايا والزاويا من مدن كبرى اخرى مثل القسنطينه الجزائر وتلمسان على مكتبات هامة تطورت بفضل كتابات مدرسيها وعلمائها ، كما كانت تحمل في طايتها مخطوطات نادرة في مختلف العلوم ساهمت بشكل كبير في نشر الثقافة والمعرفة بشكل واسع ، أما الدروس بها فقد كانت تستغرق كل اليوم لا ينقطع فيها شيخ الزاوية عن الشرح وكانت عبارة عن مجالس علمية يكون فيها الشيخ في الوسط حوله الطلاب [2]ولقد جمعت تلك الزوايا بين العباده والتعليم والتوجيه وحتى الحرب في وقت الخط ذلك لان اسمها دال على معناها من زوى يزوي وهي بذلك الجامعه لكونها تجمع على حب الله ورسوله الكريم .[3]

ج – الكتاتيب:

تعتبر الكتاتيب من اكثر المراكز التعليميه انتشارا في الفتره العثمانيه حيث اقبل عليها عدد كبير من الجزائريين [4]وكانت الكتاتيب تؤسس من طرف رجال الدين وحفظه القران اذ كانت منتشره في اغلب المدن والقرى الجزائريه سواء كانت جبليه او صحراويه وتكاثرت في المدن كثره مفرطه حتى كانت تعد بالعشرات في قسنطينه وبجايه وتلمسان[5] ، وكانت تعرف في الجزائر الوسطى باسم المسيد بسكون الميم وكسر السين الممدوده وفيها يتعلم الاطفال سواء ذكورا كانوا ام اناثا من مختلف الاعمار ويجلسون على الارض فوقها الحصائر والسجاجيد في شكل دوائر نصفيه فيما عليهم المدارس اجزاء من القران الكريم ويكتبونها على الالواح الخشبيه المطليه بالطين الصلصال باقليم من القصب والصمغ من الصوف المحروق .[6]

الذين يتولون التدريس بهذه الكتاتيب كان يطلق عليهم اسم الطلبه[7] في بعض الجهات والفقهاء في جهات اخرى او المشايخ في غيرها الاخر وكان يتم تعليم الاطفال في الصباح من الساعه الخامسه حتى العاشره وفي

[1] .مصطفى العيد ، محاضلات في تاريخ الجزائر الحديث(العهد العثماني) ، جامعة المسيلة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، د ت ، ص43

[2] .احسان مخطار ، الحواضر والامصار الاسلامية الجزائرية ، ج5 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2011 ، ص135

[3] .محمد الكحلي ، ثوران رجال الزواية والطرفية في الجزائر خلال العهد العثماني1707-1827 ، دار الاوقاف ، الجزائر ، د ت ، ص89

[4] .فاطمة دخية ، الحركة الادبية في الجزائر خلال العهد العثماني ، اطروحة دكتورة في الاداب واللغة العربية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2014-2015 ، ص21

[5] .شوقي ضيف ، عصر الدول والامارات.الجزائر ، المغرب الاقصى ، موريتانيا ، سودان ، دار المعارف ، قاهرة ، 1995 ، ص78

[6] .يحى بوعزيز ، الموضوعات وقضيا من تاريخ الجزائرو العرب ، ج1 ، دار الهدى الجزائر ، 2009 ، ص213

[7] .محمد الازرق ، كتاتيب القرانية في الجزائر ودورها في المحافضة على وحدة الامة ، دار العرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 ، ص89

المساء من الساعه الثالثه عشر حتى السابعه عشر لانه في هذه الفتره يتلقى الاطفال تحفيظ القران الكريم وقواعد تلاوته وتجويده وترتيله وبعض العلوم الفقهيه و الشرعيه وكذلك اللغويه والحساب. [1]

والتعليم بالكتاب تعليم اولي ومنه ينتقل التلاميذ الى الزوايا والمساجد الكبرى لانهاء دراستهم الثانويه ويمثل الكتاب بين معالمه معهد تعليم الابتدائي والثانوي احيانا وهو محل رعاية القادة والمفكرين وعنايه العلماء العاملين به. [2]

المدارس :

عرفت المدارس انتشارا واسعا خلال العهد العثماني حيث كانت كل المدن والارياف الجزائريه بها مدارس وكان انشائها يتم على ايدي المحسنين وتمولها الاوقاف التي كان يحبسها اصحاب النفوس الخيره والتي تهب عقاراتها لبناء هذه المدارس و لم يكن للدوله العثمانيه شأن بها . [3]

ويرجع الفضل في انتشار هذه المدارس الى التقاليد العلميه الموروثه هذا وقد تنوعت العلوم والمعارف التي تدرس بتلك المدارس الى ثلاثه اصناف : [4]

العلوم الدينية مثل تحفيظ القرآن الكريم وشرحه ، وتفسير الحديث وتعليم الفقه .

2- علوم اللغة والآداب كالنحو ، الصرف ، البلاغة والعروض وقواعد الإنشاء باعتبارها أداة ووسيلة لإتقان العلوم الدينية .

3 - العلوم التطبيقية والتجريبية كالفلك ، الطب ، الهندسة .

كانت تلك المدارس كلها تتخذ منهجا تعليميا واحدا دون ان تكون لها هيئه مركزيه لتوحيد العلم غير ان العلوم المتداوله انذاك والكتب المتوفره هي التي تعرض منهاجا واحدا كما كان المعلمون والشيوخ كثيرا ما ينتقلون من منطقه الى اخرى الذي كان يعلم في الجزائر نجده يعلم في قسنطينه او وهران . [1]

---

[1] .يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا تاريخ الجزائر والعرب ، المرجع السابق ، ص214

[2] .عبد الرحمان ابن احمد التجاني ، الكتاتيب القرانية بندرومة من1900-1977 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 ، ص17

[3] .فاطمة دخية ، المرجع السابق ، ص21

[4] .درامشيخ ، النظم التعليمية في الزوايا-زاوية الهامل نموذجا ، مذكرة الماجستر في علم الاجتماع ، جامعة سطيف2. 2012-2013 ، ص74

وكان تلاميذ العلم يلازمون مدرسيهم وشيوخهم لسنوات عده لغايه إتمام العلوم الدينيه والفقيه وغيرها وفي نهايه تكمله تحصيلهم العلمي يجري احتفالا كبيرا لهم وتمنح للتلاميذ المتوافقين الاجازه التي تؤهلهم حق التدريس[2] . ومن اشهر المدارس نجد مدارس مدينه تلمسان التي كان عددها خمس مدارس ثانويه وعليا وهذا ما ذكره الرحاله المصري ابن خليل عبد الباسط والكاتب المغربي الحسن الوازن اللذان اشاد باهل تلمسان ومستواهم العلمي اضافه لها وجد الفرنسيون 50 مدرسه ابتدائيه ومدرستين للتعليم الثانوي والعالي وهما مدرسه اولاد الامام ومدرسه الجامع الكبير[3] ، كما ان مدينه الجزائر كانت بها 229 مدرسه يدرس بها 5583 تلميذ[4] ، بالاضافه الى مدينه قسنطينه التي كانت اشعاعا ثقافيا خاصه في عهد احمد باي الذي اسس المدرسه الكتابيه 1776 للتعليم مختلف العلوم والتي لها نظام خاص كما اسست عده مدارس منها المروانيه بعنابه وليعقوبيه بتلمسان[5] ، وكان معلم المدرسه يتمتع باحترام كبير بسبب معرفته ومهنته المحترمه ومنهجه في التعليم حيث كان يعيد على التلاميذ بالاجماع الحرف او الاية التي يمليها وكان يعاقب بعصاه المتكاسلين بواسطه قضيب يمسكه بيده وبين ايدي التلاميذ لوحه صغيره يسجلون فيها الايات القرانيه الاساسيه .[6]

ثانيا : اللغة العربية في مراحل التعليم وبرامجه:

ان التعليم الذي كان سائدا في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي هو التعليم العربي الاسلامي الذي يقوم على اساس الدراسات الدينيه واللغويه والادبيه حيث كان التعليم منتشرا بالبلاد في هذا العهد وقد مر بمراحل معينه وكانت له برامج خاصه .

---

[1] .مصطفى هشاوي ، جذور نوفمبر1954في الجزائر ، دار هومة ، الجزائر ، 2010 ، ص197

[2] .مؤيد محمود محمد المشهداني ، اوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني1518-1830 ، مجلة الدراسة التاريخية والحضارية ، مجلد5 ، العدد16 ، جامعة تكريت ، 2013 ، ص436-437

[3] .احمد مرربوش واخرون ، مرجع السابق ، ص15

[4] .نورالدين عبد القادر ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى نهاية العهد التركي ، مطبعة البحث ، الجزائر ، 1965 ، ص213

[5] .ابوقاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، المرجع السابق ، ص276

[6] .E-lessoxe.wyld voyage ittoresqu dans la regence D alger.Charles Motte.Paris1835.p48

أ – التعليم الابتدائي:

كان هذا النوع من التعليم يقدم في الكتاتيب وكان مفتوحا لكل ابناء الجزائريين بدون استثناء ما ادى الى انتشار الكتاتيب على نطاق واسع لكونها مرتبطه بالمساجد والجوامع وما جعل نسبه المتعلمين ترتفع بين ابناء الجزائر الى درجه,كبيرة .[1]

كان كل طفل ما بين السادسه والعاشره يذهب الى المدرسه وذلك كان مقصورا فقط على الذكور اما الاناث فلا يذهبن الى المدارس الى نادرا ، حيث نجد ان اصحاب البيوت الكبيره يجلبون استاذا معروفا بصلاحه وعلمه لتعليم البنات في القرى الصغيرة ، كما كانت توجد خيمه تدعى الشريعة خاصة بتعليم الأطفال الذين يجدون صعوبة في الحفظ اما في المدن الكبرى فكانت توجد مدارس تدعى المسيد او المكتب .[2]

كما كانت مده التعليم الابتدائي اربعه سنوات يتعلم الطفل خلالها مبادئ القراءه والكتابه وحفظ القران واركان الاسلام .[3]

الا ان معظم التلاميذ كانوا يغادرون المدارس عند نهايه السنه الرابعه كما ان دراستهم كانت تقتصر فقط على تنميه الذاكرة ولا تتعدى شرح وتفسير الايات المحفوظه اما عددا التلاميذ فقد كان 15 ولدا بكل مدرسة .[4]

ب – التعليم الثانوي:

كان يتم في المساجد حيث يتلقى الطالب مبادئ الفقه واللغه النحو الصرف والحساب [5] ، كان هذا التعليم كذلك من اختصاص الزوايا وبعض المدارس وكانت المواد المدرسه ذو اهميه كبيره حيث تضمنت الترقيم احكام القران المنطق التاريخ والفلك. [6]

---

[1] .بوضرساية بوعزة ، سياسة فرنسة البربرية في الجزائر1830-1930 وانعكساتها على المغرب العربي ، دار الحكمة للنشر ، تاجزتئر ، 2010 ، ص127

[2] .صالح فركوس ، تاريخ الثقافة الجزائرية ومن العهد الفنيقي الى غاية الاستقلال(814ق م-1962) ، ج1 ، دار ايدكوم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص520

[3] .عمارة عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ، المرجع السابق ، ص161

[4] .عبد المجيد زوزو ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830-1900 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ، ص218

[5] .صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص520

[6] .بوضرساية بوعزة ، المرجع السابق ، ص127

كان عدد التلاميذ الذين يتلقون التعليم الثانوي حوالي 3000 تلميذ في كل اقليم حيث ينال الطالب في نهايه الاجازه تشهد له بانه قد درس جميع العلوم الخاصه بتخصصه فالاجازه ليست شهاده مكتوبه ولكنها تعبير شفوي من المدرس الى التلميذ حيث يستطيع التلميذ من خلالها تولي وظيفة مؤدب أو كاتب .[1]

ج – التعليم العالي:

تشبه في وقتنا الحالي الجامعه يدرسون باللغه العربيه العلوم الفقهيه العقائد الادب قواعد النحو الصرف والفنون والبلاغه والمنطق وعلم الجداول لتحديد مواقيت الصلاه وفي هذه المرحله كانت تعليم مجاني لجميع ابناء الشعب المتعطشين الى العلم والمعرفه كما ان الاستاذ كان يعين من طرف الباشا ويشترط فيه ان يكون متحصلا على الاجازه اما اماكن التعليم العالي هل توجد بالجوامع الكبيره مثل مدرسه الجامعه الكبير و لم تكن المدارس العليا على مستوى جامعه الازهر بمصر والقرويين بالمغرب .[2]

د – البرامج التعليمية:

من اهم البرامج التعليميه التي كانت تدرس في العهد العثماني بالجزائر من قبل المدرسين والشيوخ وفي معظم المؤسسات التعليميه هي عباره عن دروس تخص قواعد المنطق ، الميتافيزيقيا ، الهندسة ، علم الفلك والجداول وكان لهذا الاخير اهميه في تحديد مواقيت الصلاه الشرعيه الخمس بكيفيه دقيقه .[3]

كما انتشرت دراسه علوم الدين والتصوف[4] ، اما العلوم العقليه فهي ثانويه وقد كان علماء الجزائريين اثناء العهد العثماني يقلدون علماء العهد الزياني والحفصي باستثناء القليل منهم .

و كانت برامج التعليم الابتدائي والثانوي تخضع لاداره المدرس اذ ان المدير هو الذي كان يضع برامج الدراسه ويحدد اوقات التدريس وفقا لاوقاتها الفارغه وكانت الدروس المرحله الثانويه تتميز بالشرح والتفصيل والاملاء اكثر منها في المرحله الابتدائيه.[5]

المبحث الثاني : واقع اللغة العربية في تونس :

---

[1] .ابو قاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر ، مرجع السابق ، ص164

[2] .عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ، المرجع السابق ، ص140

[3] .عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص213

[4] .عبد اللطيف عبادة ، التفسير الصوفي للشيخ عبد الرحمان الثعالبي ، مؤسسة عالم الافكار للطباعة للنشر والتوزيع ، 207 ، ص15

[5] .رابح تركي ، ابن باديس وعروبة الجزائر ، الشركة الوطنية للنسر والتوزيع ، الجزائر ، 1970 ، ص122

بعد احتلال الجزائر ادرك التونسيون سوء العاقبه وطرح السؤال بالالحاء في الاوساطه التونسيه لماذا تاخر العرب والمسلمون وتقدم الغرب فكانت الهروله الى عمليه الاصلاح على مختلف الأصعدة وخاصه الجانب التعليمي الذي ، اخذ حظه من المبادرات الاصلاحيه منذ زمن احمد باي 1837_1855 م[1] ، لأن رواد النهضه الاصلاحيه خلال هذه الفتره امثال المشير احمد باي او بعض مسئولي الدولة ك : خير الدين باشا ، وابن أبي الضياف ، وبيرم الخامس ، ومحمد قبادو ... أدركوا أنه لا نهضه ولا تقدم في ظروف تغيب فيها ملكه متشبعه بما يحصن ألامه للحفاظ على موروثها الحضاري فكانت الضروره الملحه للنهوض بالمؤسسات التعليميه المختلفة .

اولا : اللغة العربية في مؤسسات التعليمية الدينية التونسية:

تعددت وتنوعت المؤسسات التعليميه في تونس قبل انتصاب الحمايه الفرنسيه غايتها الاساسيه في المجمل واحدة ، تثبيت وترسيخ العقيده الاسلاميه ومبادئها في المجتمع التونسي ، واكتساب المعارف الداعمه لها ، من فقه وحفظ القران الكريم ، والثبات على اللسان العربي الفصيح ، دعمته نحو والبلاغه والتفسير .

-1الجوامع والمساجد:

تعددت الجوامع والمساجد على الارض التونسيه ، ابتداء من جامع عقبه بن نافع الفهري بالقيروان ، الذي بني ما بين 50-55ه ، وجامع الزيتونه الذي بناه اسماعيل بن عبد الله الانصاري المعروف بتاجر الله سنه 93 ه وجامع باي جامع الحنفي الذي بني خلال العهد العثماني ، او جوامع العصر الحديث كجامع نقره ، وهو اول جامع حديث بني بعد سنة 1939ميلادي. [2]

ولكن سنختصر في هذه الجزئيه من البحث على جامع الزيتونه ، ودوره في ارساء الركايز والقواعد التعليمه ، بعد انصار مولودا للعلوم ، ورباطا لرجال العلم والعلماء داخل الايالة التونسية ، لما لقيت من عنايه واهتمام من قبل الحكومات والاسر المتعاقبه على اداره البلاد التونسيه سواء ، في العهد الاغلبي بين القرنين (9م_10م) ، او الفاطمي القرن العاشر ميلادي(909م_973م) ، أو العهد الحفصي مابين

[1] .محمود شاكر.تاريخ الاسلامي تاريخ المعاصر بلاد المغرب ، ط2 ، ج14 ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، 1966م ، ص121

[2] .نجوة عثمان.مساجد القيروان ، دار العكرمة ، دمشق ، 2000م ، ص65-151-181

القرنين(13م_16م) ، أو في العهد العثماني ما بين القرنين (16م_17م)[1] ، وصلت إلى العهد الحسيني وتحديدا عهد المشير أحمد باي (1837_1855م) ، وعهد محمد باي الثاني (1855_1859م) ، وعهد محمد الصادق باي (1859_1882م).[2]

فجامع الزيتونه هو الجامع للمسلمين في الصلاه من حيث بيت للعباده ، وجامع للتعليم علوم الدين واللغه ، وان شهراته تجاوزت الاقطار التونسيه ، لانه اقدم المعاهد العربيه ثلاثه الموجوده بشمال افريقيا[3]. جامع القرويين بفاس ، والجامع الازهر الشريف بمصر ، فجامع الزيتونه يبلغ عدد تلامذته 3000 طالب اغلبه من المناطق التونسيه البعيده عن العاصمه مساكنهم بمدارس اهل البر امثال المدرسه الشماعية ، وسنذكر بعض هذه المدارس التي أسهمت في النشاط العلمي التونسي فيما سيأتي .

و لم يكن لطلبه الجامع في مراحله الاولى ، اهتماما بالجرائد والحديث السياسه خلال القرن الثالث للهجره[4] . وفي عهد المشير احمد باي الاول وضع ترتيبا للتعليم بالجامع ، وزودت خزانته بغالب الكتب [5] ، حيث اشتملت مكتبتي الجامع المكتبه الاحمديه او المكتبه العبدليه على النحو 20 الف مجلد .[6]

فكان جامع الزيتونه على عهد خير الدين باشا مقرا للحضاره قد هرمت. ذهبت روحها و لم يبقى الا اسمها ، الحياه العلميه فيها مترديه ، والكتب بدائيه منتشره في القرى والمدن ، غايتها تحفيظ القران ، وقلما يبلغون هذه الغايه. يتلقى التلاميذ فيها علوم الدين من فقه ، وحديث ، وفقه العقائد ، من كتب مقرره لها متون وحواشي ، يقضي فيها التلاميذ وقتا لفهمها ، والجدال في المدارس قائم حول المسائل الحلال ، او حرام.[7]

---

[1] .خير الدين شترة.الطلبة الجزائريون للجامع الزيتونة(1900-1956م) ، ط2 ، ج1 ، داركردادة ، الجزائر ، 2013 ، ص694-695-698

[2] .خليفة الشاطر واخرون ، المرجع السابق ، ص19.10

[3] .محمد بن الخوجة.صفحات مين تاريخ تونس ، ثق و تح.حمادي الساحلي ، الجلاني بن الحاج يحى ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1986 ، ص288

[4] .محمد بن خوجة ، المصدر السابق ، ص288

[5] .حسن الحسني عبد الوهاب.خلاصة تاريخ تونس ، المصدر السابق ، ص169

[6] .المكتبة العبدلية بالزيتونة هيا نفسها المكتبة الصادقية لانها انشاة في العهد الحفصي ثم تجددت في عهد خير الدين باشا ، انظر محدمد بن خوجة ، المصدر السابق ، ص289

[7] .احمد امين. المصدر السابق ، ص49

فلم يخرج خير الدين باشا عن قاعده المشير احمد باي الراميه ، الا ان لحضاره العلوم اهميه بالغه في صناعتها وخصوصا بعد زيارته لفرنسا . فجعل التعليم مقياس رقي وتحضر الامم . فكان رهان انجازاته العظمى حين ولي على رأس الوزاره الكبرى .

و لم يبخله محمد الصادق بي في مساندته لوضع قاعده اصلاح جامع الزيتونه فانتخبت لجنه من علماء الزيتونه ورجال الدوله لتقرير هذه القاعده توجت بامر الباي في 1876/01/27 م خاصة بترتيب التعليم[1] ، مقسمه الى اربعه أبواب تتعلق بالعلوم الدراسية ، وشؤون الطلبة والمدرسين واعمال المشايخ النظار ، وطريقة تنظيم الامتحانات .

كما احدث المصلح خير الدين باشا ثلاث وظائف : مستشار للمعارف بالوزاره الكبرى ، وتعيين نائبين لهذا المستشار بجامع الزيتونه .

كما ان زياره خير الدين باشا الى فرنسا ، وتاثره بنظامها وتنظماتها ، جعلته يرتب التعليم في ثلاثه درجات : الابتدائيه ، الثانويه ، العاليه[2]. الصرامه في العمل انشا نظام التفتيش والرقابه ، واضاف الى الجامع بعض العلوم العقليه مثل: الرياضيات ، الفلسفه ، الحقوق ، الاداب ، الهندسه المعماريه ، التاريخ والجغرافيا ، الفلك علم السباحه[3] ، واهدى لمكتبه الجامع 1100 كتاب مخطوط ، ونظمها تنظيما حديثا .[4]

ومما حدده قانون الزيتونة الجديد :

كيفية ابتداء تعلم التلميذ*

مراتب التدريس بالكتب والعلوم التي يتلقاها التلميذ أولا . *

تمنح شهادات الحضور والسيرة . ج -*

[1] .خير الدين شترة ، المرجع السابق ، ص735

[2] .خير الدين شترة. المرجع السابق ، ص736

[3] .عبد العزيز الثعالبي. تونس الشهيدة ، تر ، ثق ، سامي الجمبي ، ط1 ، دار القدس ، بيروت ، 1975م ، ص55

[4] .احمد امين .المصدر السابق ، ص168

يبني التعليم على الفهم والحفظ .تحديد مدة زمنية للدرس المعطي لا تقل عن 45 دقيقة ولا تزيد عن ساعة ونصف .[1]

بين للمدرسين صفة تقرير الدرس الذي يبني على قواعد (القراءة ، والشرح ، والتمارين) *

المراقبة العامة للنار لأحوال التعليم .

تنتهي الدراسة بامتحان لتحصيل شهادة التطويع " شهادة التعليم الثانوي " .[2]

ومن مكتسبات الطلبات الزيتونه في عهد خير الدين باشا اعفائهم من تكاليف العسكريه و ضريبه المجي .[3]

وخلاصه القول ان نسبه الغالبه من هذه الاصلاحات التي بدر بها خير الدين باشا ضلت حبر على ورق ، وخصوصا فيما يتعلق بتدريس العلوم الحديثه بسبب معارضه شيوخ جامع الزيتونه ، الذين رأوا وجوب اقتصار تعليم الزيتوني على العلوم الاسلاميه من جهة ، ومن جهه اخرى تحديد برامج العلوم العقليه مثل الحساب والفلك والهندسه ظل محدودا ، لاعتمادها على متون قديمه تجاوزها تطور العلمي بمراحل شاسعه[4] ، لكن يمكن القول ان التعليم في جامع الزيتونه اصبح هو المعيار للتعليم الاسلامي في البلاد ، الانشراط نخبه العلماء في تلك المدرسين واصبح هو مركز التعليم الرسمي بامتحاناته ومراقبه الدولة .[5]

اللغة العربية في الكتاتيب :

كان التعليم الابتدائي تلقاه التلاميذ في الكتاب ، وهي مرحله التنشئه والتعليم ، والكتاب محل علم خاص بالمنازل ، يتلقى الطفل المتردد عليها من سن الخامسه لمده ثماني سنوات او اكثر[6] ، اولا حفظ القران الكريم ، والمبادئ الاوليه للغه العربيه وبعض المتون ، والتي تهيئه بعض مده للالتحاق بالجامع الاعظم[7] ، وما عرف عن الكتاتيب في تونس حينئذا انها نوعان يقوم في ظلهما المؤدب _ معلم القران _ بتربية تلامذته سلوكيا ،

[1] .عبد العزيز الثعالبي ، المصدر السابق ، ص55

[2] .خير الدين شترة. المرجع السابق ، ص736

[3] .عبد العزيز الثعالبي. المصدرالسابق ، ص55

[4] .خير الدين شترة.المرجع السابق ، ص736

[5] .محمد العزيز ابن العاشور ، جامع الزيتونة معلم ورجال ، ب ط ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1991م ، ص94

[6] .الكتاتيب قبل الحماية وبعدها ، موسوعة تونسية 24مارس2020 ، 10.30 ، ص1

[7] .محمد العزيز بن عاشور ، المرجع السابق ، ص95

وتلقينهم المبادئ الإسلامية ، النوع الأول عام يشارك فيه العموم بمقابل زهيد يدفعه الاباء الى المؤدب ، والنوع الثاني خاص ببعض المنازل يدفع اجرة المؤدب صاحب المترل ، يعامل بإجلال وتكريم ، مأكله ومشربه على صاحب الدار ، يدرس المؤدب ابناء صاحب الدار ولا يشارك ابناءه الا من اذن له من ابناء الجوار والاقارب .[1]

وتعارف اهل الايام التونسيه ، كغيرهم في العديد من مناطق بلدان المغرب العربي الاسلامي ، على ان الطفل في اول ايامه من الكتاب يحمل بعض النقود الى المؤدب ويعرفه بنفسه فيعطي له لوحه غير يطلي بالطفل [2] ، وعندما يجف يسطر بقلم القصبه الجاف ، دون غمزه في الحبر ، تكتب البسمله وبعض الحروف ليقوم التلميذ باعادتها بغمس القلم في الحبر .[3]

وقد التفت خير الدين باشا الى الكتاتيب و اصلاحها عبر القطر التونسي ، لما لحقها من فتور وتردي احوالها ، وتدهور بناياتها ، ورثه مرافقها ومفروشاتها ، ولسوء التصرف وكيل الاوقاف ، الذي يزور الحسابات ، ويستحوذ على مداخل الاوقاف العموميه.[4]

فقام خير الدين باشا 1874 ميلادي ببعث إدارة الاوقاف بوضع حد الاختلاسات موارد الاوقاف العموميه ، وطلب من وزاره الاحصاء عدد المتعلمين ، والمدرسين ، والجوامع ، وان يشمل التقرير عدد المكاتب المدارس القرانيه المعده للتعليم ، وعلى عدد الاطفال المباشرين بها ، وشرح احوال المؤدبين ، وشرح احوال كل البلد ، من اقبال على التعليم او التغافل عنه .[5]

وهذا النموذج من منطقه الجريد ، لعمليه احصاء المكاتب المدارس القرانيه لسنه 1874 م .

مجموع أعداد المكاتب والمؤدبين والمعلمين في بلدان الجريد 1874م :

---

[1] .نفسه ، ص95

[2] .الطين اليابس.ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد السدي.جمهورة اللغة ، تح.رمزي منير بعلبكي ، ط1 ، ج2 ، دار العلم للملاين بيروت 1987م ، ص919

[3] .سكينة عيصامي.اليات ومناهج تعليم الكتاتيب بلجريد التونسي من بداية القرن 19 الى سنة 1889 ، جامعةصفاقص ، تونس ، ص117

[4] .الكتاتيب قبل الحماية وبعدها.مرج السابق ، ص1

[5] .سكينة عيصامي.المرجع السابق ، ص122

بلدان الجريد	عدد الجوامع والزوايا	عدد المدرسين	عدد المتعلمين
– نفطة	**37**	**37**	**366**
– توزر	**26**	**33**	**561**
– الوديان	**14**	**14**	**153**
– الحامة	**03**	**03**	**57**

كما وجدت الكتاتيب بزوايا طرق الصوفيه الهامه مثل الطريقه القادريه ، والرحمانيه ، بتوزر ، والنفطة .

وكان بكل حي كتاب خاص به [1] ، فقد بلغ عدد الكتاتيب سنه 1879 ميلادي الف مدرسه قرانيه بالاياله التونسيه ، 111 مدرسة في تونس وحدها ، و واستمرت الكتاتيب تاديه دورها التعليمي باعتبارها النواة الاولى للمستوى التعليم العربي في بلاد الاسلاميه عموما ، ومنها البلاد التونسيه الى نهايه القرن التاسع عشر [2].

3 –اللغة العربية في الزوايا:

اعتبرت الزاويه محلا للتعليم بصبغه صوفيه ، ونقاط التقاء مشايخ الصوفيه ، والفقراء ، والمريدين من كل مكان ، وأعدت لإقامة المسافرين ، كما اعتبرت ماحدا علميا يتلقى فيها التلاميذ القرآن الكريم ، ومبادئ

[1] .سكينة عيصامي.المرجع السابق ، ص126

[2] .خير الدين شترة ، المرجع السابق ، ص677

العربيه ، وبعض المتون في الفقه او اللغه ، يتغذون بمبادئ الطرق الصوفيه ، واقوالهم مع بعض شطحاتهم[1]. اغلبها انتشرت في البوادي والقرى كما يحتفظ باقوال صاحبها الولي الذي يصل اهتمام مريديه الى حد التقديس ، وغالبا ما تكون الزوايا مرتبطة بضريح لأحد المرابطين المشايخ من اهل الزهد ، والكرامات ، بها بيوت للوافدين عليها من زوار وطلبه ، او او الحجيج في طريق الى ديار المقدسه ، او العائدين منها[2] ، قصد الإستراحة ، وغالبا ما تحتوي على مطعم وتحبيس أملاك ، وكانت تنظم فيها الدروس على العهد الحفصي مثلا ، وأصبحت بتونس خلال القرن الخامس هجري والحادي عشر ميلادي مراكز للتعليم ، وتاديه الرساله التربويه الاجتماعيه والثقافيه ، وخصوصا بين ابناء الريف . مواردها الماليه الصداقات ، والزكاه ، والهبات .[3]

ومع مرور الوقت ظهرت مدارس ومؤسسه اجتماعيه ، كالكتاتيب (سبق الحديث عنها والتفصيل فيها) انقطعت الادوار التعليميه عن الزاويه ، وتخصصت في التعليم طرق الصوفيه ، فاصبح اقبال المردين عليها ليرددوا أذكار ومدائح في اوقات معينه [4]. ويمكن ترتيب اهم الزوايا التي ظهرت خلال النصف الثاني من القرن 19 على الاراضي التونسيه على النحو التالي :

أ- زاوية سيدي أبي لبابة الصحابي : لحسن بن الطيب التونسي بقابس تأسست في (1291ه _ 1874م) .

ب – الزاوية العيساوية بحارة قابس أنشئت سنة (1293ه _ 1876م) .

زاوية سيدي المحجوب بقصور الساف : أنشأها علي باشا الثاني المتوفي سنة 1759 م) . ج –

د – زاوية سيدي عمر عبادة بالقيروان بناها محمد الصادق باي سنة (1276ه _ 1859م) .

ه – زاوية سيدي عبد القادر بالحمامات : زاوية قديمة جددها حمودة باشا الحسيني سنة (1213ه _ 1798) .

زاوية سيدي عبد القادر بنهج الديوان بتونس ، بدأ بناؤها سنة 1846م ، وتم سنة 1850م و –

[1] .خير الدين شترة ، المرجع السابق ، ص675

[2] .نفسه

[3] .نفسه

[4] .نفسه ، ص677

ز – زاوية سيدي إبراهيم الرياحي ، بناها الأمير المشير أحمد باي سنة 1850م ، وجدد قبتها محمد الصادق باي في 1878م .

ح – زاوية سيدي اعلي شيخة بمدينة تونس بناها الوزير مصطفى خزنه دار في 1852م وتم ترميمها لتحتضن مركز الخط العربي .

ط – زاوية سيدي مدين بمدينة تونس ، بناها محمد بن حسين الثاني بن محمود ، تولى الحكم (1855 _ 1859م) صاحب ضريبة المجبي وعهد الأمان .[1]

ي – زاوية سيدي محرز وصاحبها هو الأمام بن خلف بن رزين بن يربوع بن حنطلة بن إسماعيل بن عبد الرحمان بن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، توفي (413ه _ 1022م) ، ثم أعيد تجديد عمارتها في عهد محمد الصادق باي الذي تولى الحكم (1859 _ 1882م) ، وكان المباشر لهندسة بنائها ، والقائم على أشغالها الأمير بن مصطفى ، وهو ضابط من خريجي المدرسة الحربية بباردو.[2]

ثانيا–اللغة العربية في المدارس:

اسست المدارس في تونس من زمن الحفصيين لتدريس الادب ، واللغه ، والتاريخ ، والفقه ، والحديث ، وتفسير القران الكريم ، وتوسعت هذه المدارس لعلوم غير الدينيه ليتسنى للوافدين من الأقطار الاخرى كالأندلسيين تدريس هذه المواد[3] ، ومن هذه المدارس من اقيمت على مقربة من المساجد ، خصصت فيها مقرات الاقامه القاصدين من بعيد. يشرف عليها قيم يتولى مسؤوليتها .

وتعتبر نشاه المدارس من اهم العوامل الازدهار الحياه التعليميه بتونس ، واقبال الطلبه على التعليم ، ومن اهم هذه المدارس في تونس قبل الحمايه الفرنسيه نذكر :

[1] .اشهر الزوايا ، الموسوعة التونسية المفتوحة ، ص3.4

[2] .نفسه ، 5

[3] .خير الدين شترة ، المرجع السابق ، ص678

أ – المدرسه الشماعيه:

شيدت حول جامع الزيتونه سنه 633 هجري على يد ابي زكريا الحفصي ، وترجع تسميتها نسبه الى سوق الشماعين باعة الشمع ، ومن اشهر المدرسين بها ابي اسحاق ابراهيم بن عبد الرفيع 733 هجري ، ابي عبد الله بن عبد السلام 749 هجري ، تواصل عقد الدروس بها الى القرن 20 ميلادي. [1]

ب – مدرسة حوانيت عاشور :

اسست سنه 1742 ميلادي على يد علي باشا الاول حكم تونس ما بين 1782 1956 ميلادي لطلبه العلم ، وجعلها وقفا على الطلبه الفقه المالكي ، رتبت فيها دروس للحادثه الشريف ، حبست عليها اوقاف لتغطيه نفقاتها ، وخصص فيها بيت لإمامها .

ج – المدرسة الباشية

:اسست بدورها على يد علي باشا سنه 1752 ميلادي جعلها وقفا على طلبه الفقه الحنفي ، واشترط ان يكون المدرس حنفيا وهو الامام للصلوات الخمس بمسجد المدرسه ، خصص لها مقدار من الاوقاف لاحياء المواسم الاسلاميه السبعه وختم صحيح البخاري. هذه المواسم هي : عاشوراء وليله الاسراء والمعراج ، وليله النصف من شعبان ، وليله 27 من رمضان ، وعيد الفطر ، ويوم عرفه ، وعيد الأضحى .

د – مدرسة باردو الحربية :

اراد المشير احمد بي ان تكون لهم مؤسسه تربويه تعليميه عصريه ، تعني بتخريج الضباط في الجيش النظامي فقام بتاسيسها في غرة محرم من سنه 1256 هجري الموافق ليوم الخميس 5 مارس 1840 ميلادي وجلب لها اصحاب الكفاءات العاليه في الفنون التربويه والتعليميه والعسكريه. تولى ادارتها المستشار الايطالي (آلاي كالي قارس) ، درس فيها اساتذه ايطاليون وانجليز وفرانسيون الرياضيات ، التحصينات والمدفعيه ، ومن المواد التي درست بها اللغه العربيه ، القران الكريم ، النحو .... ، ومن اساتذته العرب الشيخ محمود قبادو غير ان هذه المدرسه لم يتواصل عملها بالذهاب مؤسسها ، ومبايعه خلفه المشير محمد بيه 1156 ميلادي حيث كان شبه امي .

[1] .نفسه ، ص680

و – مدرسة الصادقية

هي مؤسس علميه تاسست في 13 يناير 1875 يغلب عليها الطابع العلمي العصري [1] ، تشكلت بها لجنه لإعداد قانونها وبرنامجها ، ترى خير الدين باشا نفسه ، وبمقتضى فصول الامر الصادر في يناير 1975 ميلادي الموافق لخمسه ذي الحجه 1291 هجري ، انقسم التعليم بالمدرسه الى ثلاث شعب يمر بها الطالب واحده بعد الاخرى ، الاولى شعبه الاداب كما سماها الشيخ عبد العزيز الثعالبي ، وهي مخصصه للتعليم الابتدائي الذي يدوم اربع سنوات ، يحفظ خلاله التلميذ شيئا من القران ، والحديث الشريف ، ويتعلمون القراءه والكتابه ، ومبادئ اللغه العربيه والعلوم الشرعيه من خلال حفظ المتون الأساسية مثل متن ابن عاشر في الفقه _ بالنسبة للتلاميذ المالكية _ ، ومنظومة الإمام _ بالنسبة للتلاميذ الحنفية _ ، ومتن الأجرومية والألفية في النحو [2] ، أما الشعبة الثانية متخصصة في التعليم الثانوي تدوم الدراسة فيه خمس سنوات ، برامج هذه الشعبة مماثلة لبرامج جامع الزيتونة في دروس اللغة العربية والعلوم الاسلامية ، وعند وصول التلميذ وانتقاله من الشعبة الاولى الى هذه الشعبه يمكنه ان ينتقل من الصادقيه جامع الزيتونة ليزاول الدراسه ، او يمكنها ان يجمع بين شعب الدراسه في الزيتونه او المدرسه ، واخر ثلاث شعب اللغات الاجنبيه والعلوم الوضعيه تدوم الدراسه فيه سبع سنوات ، سند الاساتذه فيه لمدرسين من تركيا وفرنسا وايطاليا الذين جلبوا معهم المعدات اللازمه لمزاوله الجغرافيا والكيمياء والعلوم الطبيعية والرياضيات واللغات الحية ، وعين على راس ادارتها العربي زروق مديرا ونائبان هما الأمير (الأي إسكندر) وعمر بن بركات ، وبلغ عدد التلاميذ المرسمين عند افتتاحها يوم 20 محرم 1292 هجري الموافق ل 27 فيفري 1875 ميلادي 167 تلميذا ، التحق منهم 150 تلميذ خمسون منهم مقيمون ، ومائة يدرسون بها في النهار ويغادرونها في المساء ، وعينا الشيخ محمد البارودي اماما للمدرسه سنه افتتاحها منتدب بها خير الدين باشا من جامع الزيتونه عشره مدرسين للتدريس في القسم الثانوي منهم ستة أحناف وأربعه مالكية ، كما دعمها بقاعه للعلاج والتمريض ، وطبيب يتولى زيارة المدرسه بشكل دوري .

خصص لها موارد ماليه لتغطيه نفقاتها ، من اوقات ذات المورد الوافر ، واملاك معتبره من املاك مصطفى خزنه دار [3] ، وما اثره اعين البلد من تحبيس كالمنعم الشيخ محمد عريف ناظر اوقاف الحرمين الشريفين ،

---

[1] .عبد العزيز الثعالبي ، تونس الشهيدة ، تر و تق.سامي الجندي ، ط1القدس ، بيروت ، ماي1975م ، ص56

[2] .خير الدين شترة.المرجع السابق ، ص648

[3] .خير الدين شترة ، المرجع السابق ، ص645

الذي وقف على تلامذة المدرسه خاصه مواضيع زيتونا بغابة تونس[1] ، وعمل خير الدين باشا على تنظيم مكتباتها تنظيما حديثا ، ووهب لها من عنده 1100 كتاب محفوظ[2]. ويبدو ان المدرسه الصادقيه لقيت اهتماما بالغا من الحكومة التونسية واستحسانا من اعيان البلاد من آباء تلاميذة الصادقية باعتبارها مركز تخريج قياده سياسيه واداريه ، قادرة على ادارة الحوار مع الحضارات الغربيه بارزين في الحركه الاصلاحية لاحقا امثال الهادي السبيعي مترجم كتاب الثعالبي " الروح الحره للقران " إلى اللغة الفرنسية والذي طبع سنه 1905 ميلادي [3] ، ومحمد الأصرم ، وعلي باشا حانبة وغيرهم من النخب التي تقلدت الوظائف السامية [4]

ما يمكن استخلاصه هنا ان المدارس التعليمية عموما وجامع الزيتونه والصادقية خصوصا ، اقنعا الطالب بأنه لا يزال في حاجة إلى المعارف كونها فتحت أفاقه على علوم متكاملة وفضائل الأخلاق الكريمة وعزائم حبل عليها سلفه ، فكانت منبع للحركات الوطنية ومهدا للمصلحين المخلصين لأوطانهم .

والسؤال الذي يطرح نفسه . هل امتلكت هذه المدارس الدعائم والأسس التي تمكنها من مواكبة التطورات السريعة الناتجة عن دخول البلاد في عهد جديد يطبعه نفوذ يحمل أبعاد هوية وحضارة وافدة ، أم مصيرها الذوبان وضياع مآثر سلف الأمة العربية الإسلامية

ثالثا: اللغة العربية في مراحل التعليم وبرامجه:

ا- التعليم الابتدائي :

كان التعليم الابتدائي يقدم بالكتاتيب التي كانت تستقبل الأطفال بين سن الخامسة والخامسة عشر وهي نوع من المدارس الخاصة تتكون عادة من قسم واحد يقوم المؤدب بالتدريس بها وقد أعطى خير الله بن مصطفى [5]وصفا لها يبرز عديد السلبيات : " محل ضيق وغير صحي لا تتوفر به شروط الصحة ... طرق تدريس بالية ، يحفظ الأطفال الحروف والقرآن عن ظهر قلب ، يعتمد التعليم على الذاكرة فطيلة المدة التي يقضيها بالكتاب يكدس الطفل في ذاكرته آيات الكتاب المقدس دون أن يفهمها " يتقاضى المؤدب أجره من الولي "

[1] .محمد بن خوجة.المصدر السابق ، ص317

[2] .احمد امين.المصدر السابق ، ص168

[3] .الطاهر عبد الله ، المرجع السابق ، ص36

[4] .خير الدين شترة.المرجع السابق ، ص651

[5] .خير الله بن مصطفى.الاتعليم الابتدائي للاهالي-تقرير قدم في مؤتمر شمال افريقيا بباريس من6الى 10اكتوبر1908

ويختلف الأجر حسب الوضعية المادية للولي فيكون بين 63 صنتيما و3 فرنكات في الشهر ويتقاضى المؤدب أجره في بعض الأحياء في شكل عيني تتمثل في كمية من القمح أو الشعير أو الزيت ".[1]

ب – التعليم الثانوي والعالي و ديني :

يؤمن جامع الزيتونة بمدينة تونس التعليميين الثانوي والعالي كما نجده في المساجد الرئيسية بمدينة تونس والمدن الكبرى بالبلاد ويستقبل التعليم الثانوي الطلبة الذين أتموا تعليمهم بالكتاتيب .

حيث كان التدريس يقدم بالغة العربية دون غيرها ويتعلق بالعلوم الشرعية والتجويد والفقه كما يتلقى الطالب دروسا في النحو والبلاغة والمنطق وتاريخ الشخصيات الإسلامية .

أما العلوم الوضعية مثل الفيزياء والعلوم الطبيعية والرياضيات والجغرافيا وكذلك اللغات الأجنبية فلم يكن لها مكان في برامج التعليم الزيتوني .[2]

ثالثا : واقع اللغة العربية في المغرب:

تمهيد:

تميز وقع التعليم في المغرب قبل الحماية بوجود نوعين من التعليم : تعليم التقليدي والتعليم أوروبي ،

لما دخل الاستعمار الفرنسي إلى المغرب بمقتضى معاهده الحماية الموقعة من السلطان عبد الحفيظ في 30 مارس 1912 وجد نظام تعليميا عريقا ومتأصلا في المجتمع المغربي ، بوطابع عربي إسلامي ، كان يتمتع بهيكلة واضحة وذلك بالرغم من عدم وجود نصوص تؤطره ، يعرف بالتعليم التقليدي .

لكن وعلى غرار الجزائر ، حول بعض المؤرخين والدارسين الفرنسيين التقليل من شان هذا النظام التعليمي ووصفه بالرتابة واعتباره "سوكولاستيكيا" ضعيفا ودونيا لا يؤهل أصحابه للحياة المطلوبة وعاجزا عن الإسهام في التقدم والتطور .[3]

---

[1] .خير الله بن المصطفى ، نفس المصدر

[2] .المصدر نفسه

[3] .محمد بلكي ، المناهج التربوية بالمدارس الغربية زمن الحماية ، الاسس والوظائف ، دار نشر والمعرفة ، الدار البيضاء ، 2003 ، ص118

إن هذه الادعاءات والمزاعم خاليه من أي أساس علمي ، وكما هو معروف عن الدوائر الاستعمارية فإنها دائما تريد ان تظهر محاسن الاستعمار وتبشر لرسالته الحضارية وذلك بإدخالها المدرسة الحديثة الى المغرب ، وهذا ما يضحده ويفنده ما جاء به مسيو كولبير سنه 1930 ميلادي في قوله: عند إمضاء عقد الحماية وجدنا انسفنا أمام حاله واقعه ، إذا وجدنا أمامنا بفاس جامعه القرويين التي زودت الدول الإسلام الإفريقية طوال عشره قرون بقادة الفكر ، كما وجدنا أيضا في الحواضر والبوادي عددا كبيرا من الكتاتيب القرآنية كما وجدنا أنفسنا أمام مجموعه الظاهرة بديعة من المدارس ، كبرى وصغرى ، تعمل تحت ظل الأحياء الحضارية أو تحتاج قيام المد اشر .[1]

لقد كان التعليم العربي الإسلامي واسع الانتشار في المغرب قبل الحماية ، وكانت القراءة والكتابة جد منتشرة بين السكان رغم أننا لا نملك إحصائيات أو نسبه محدده لعدد الذين يحسنونها كما هو الشأن بالنسبة للجزائر سنه 1830 ميلادي ، كما ان المدارس القرآنية كانت مبنية في سائر أنحاء البلاد[2] ، و كان التعليم التقليدي يمارس على مستوى الكتاتيب والزوايا والمدارس والمساجد ، ويقسم الى ثلاث مستويات: ابتدائي وثانوي عالي.

اولا.اللغةالعربية في التعليم قبل الاحتلال الفرنسي

ا.التعليم الابتدائي:

كان هذا النوع من التعليم يمارس على مستوى الكتاتيب القرانيه والزوايا كما هو الواقع في الجزائر وقد كان واسع الانتشار في المغرب التعليم الثانوي :

كان التعليم الثانوي يلقى في الجوامع والزوايا ويلجه الاطفال الذين تمكنوا من حفظ القران واستظهاره كله ، والمنهاج الدراسي في هذه المرحله كان يتوخى تقديم تعليم عربي اسلامي عام يركز على مبادئ اللغه العربيه

[1] .علال الفاسي ، محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الاول ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، 1955 ، ص69

[2] .مولاي الطيب العلوي ، تاريخ المغرب السياسي في عهد الفرنسي ، مذكرات ، اعداد وتقديم ، احمد العلوي ، منشورات زاوية ، الرباط ، 2009 ، ص18

والدين الاسلامي[1] ، بالاعتماد على بعض الكتب كإلفيه ابن مالك ، ومختصر الشيخ خليل وغيرهما ، وهذا التكوين يسمح للطلاب بولوج وظائف بسيطة ماديا لك .

التعليم العالي :

كان التعليم العالي قبل الحمايه ينحصر في جامعه القرويين بفاس وجمعه ابن يوسف في مراكش[2] ، لكن مع بدايه القرن العشرين اصبح التعليم العالي ينحصر في جامعه القرويين فقط والتي كان يدير شؤونها العلماء تحت اشراف قاضي مدينه فاس مع خمسه مدارس وهي ما تبقى من المدارس التسعه الموروثه عن دوله بني مرين وهي: مدرسه العطارين ، مدرسه الجيسة ، مدرسه المصباحية ، ثم مدرسه الشراطين .

و كان التحاق الطلبه بجامعه القرويين لا يخضع لتسجيل رسمي وانما كان يتم بمحض اختيار الطالب للحلقه التي يريد الاخذ عن عالمها[3] ، اما الدروس فكانت تخضع لنظام غير مكتوب وكيفيه القائها كانت تبدا بقراءه النص من طرف من طرف سارد يعينه الشيخ الذي يبدا في شرحه شرحا لفظيا نحو ومنطقيا ، ثم ينتقل بعد ذلك مباشره الى الشرح العام له والذي يوضح فيه قيمة النص مع الاستشهاد بشروح والحواشي والتعليق ، وذلك في وقت يكون فيه الطلبة في حاله الاستماع والإنصات فقط مع التسجيل النقط دون طرح الاسئله وهذا احتراما للعالم وابتعادا عن التجرئ عليه .

مدة الدراسة في جامعه القرويين قد تطول إلى فتره غير محدده وذلك حتى يشعر الطالب بتقدمه وقدرته على اجتياز امتحان التخرج ، وعند اذن يتقدم الى شيخه او شيوخه بطلب خطي يستجيزهم بواسطته ، وبذلك يتم الحصول على الاجازه بعد اجتياز امتحان في معلومات التي تتوفر لديه حول ماده علم من العلوم ، واقتناع أساتذته بأهليته للتخرج والتدريس ، بهذا يعتبر عندها عالما .

[1] .المكي المرواني ، المرجع السابق ، ص14

[2] .نفسه ، ص14

[3] جون جيمس ديمس ، المرجع السابق ، ص21

الأنشطة التعليمية بالقرويين كانت تنصب بالأساس على الشريعة والدين من جهة وعلى اللغة العربية من جهة أخرى ، وكانت تستعمل في التلقين البيداغوجي عتيقة تعتمد على السلطات الكتاب وسلطة المعلم بمفهومها السكولاستيكي بحيث أن قيمه الطالب كانت تنحصر في مدى قدرته على الحفظ وقوة الذاكرة .[1]

من حيث التمويل كانت جامعه القرويين تحصل على مواردها المالية من الأوقاف المحبسة لصالحها أو لصالح علمائها ، ولم يكن هناك تدخل من المخزن فيها ولا تتلقى أيه إعانات منه ، وقد كان يخصص لكل عالم وقف خاص به ، وكانت الكراسي العلمية التحدث تبعا للأوقاف المحددة لها .

لقد كان التعليم في القرويين يعطي مهابه للشيوخ والعلماء ويفتح لهم الابواب للولوج دواليب الاداره حيث ان المناصب الحكوميه (الادارية والمالية والقضائية) كانت تستند للعلماء المتمكنين من العلوم الدينيه ، اضافه الى انه كانت لهم الكلمه النافذه في قضايا الدين والمجتمع والسياسه ، اذ كان يستشارون في قضايا تدبير الشؤون الرسمية ، ويصبغون الشرعية على السلطان الجديد الذي يتم اختياره من طرف أفراد العائلة الملكية عن طريق تقديم البيعة له .

لها ذات أهميه إجتماعيه وذلك كوظائف العدل والخطابة والإمامه قبل الحمايه.

ثانيا–اللغة العربية و المؤسسات الدينية في المغرب قبل الاحتلال الفرنسي

–الكتاتيب القرانيه:

الكتاتيب جمع كتاب ، ويعتبر المدرسه الاوليه والوحيده للطفل في المغرب ، وذلك الى حين ظهور التاثير الاوروبي ودخول المدارس الاجنبيه اليه[2] ، وتختلف تسميته من منطقه الى اخرى ، ففي فاس ومكناس والرباط وسلا والدار البيضاء يعرف بالمسيد ، وفي طنجه ومراكش يعرف بالجامع ، وفي مناطق الجباله يعرف بالمعيمرة ، وفي آسفي بالمحضر ، أما في البوادي السوسية فيعرف ، حسب المختار السوسي ، بأخربيش وجمعها إخرباش .[3]

[1] .Charlzs Andre Julien.Le Maroc Face aux imperialismes 1415-1956.les editions Jaguar.paris.1987.p152

[2] .دانيلواحنير ، .بيداغوجية الكتاتيب القرانية في المغرب المعاصر ، مجلة الدراسات االنفسيةوالتربوية ، العدد7 ، فيبراير 1987 ، كلية العلوم الانسانية ، مراكش ، ص30

[3] .محمد بلكبير ، المرجع السابق ، ص61

رغم اننا لا نملك احصائيات حول العدد الاجمالي للكتاتيب قبل فرض الحمايه على المغرب لكنها كانت واسعه الانتشار وكان وجود الكتاب ضروريه وعنصرا وهيكلا في كل حي من احياء المدن مثل الفرن او الحمام او حنفيه الماء العموميه ، ففي مدينه الرباط احصى مرسييه (L.Mercier) سنة 1906م ستة وعشرين كتابا يأمها حوالي 5000 طفل ، وفي مدينه فاس بلغ عددها في مطلع القرن العشرين 135 كتابا ، وقبيل الحمايه كان العدد الاجمالي للأطفال المتمدرسين بها يتراوح ما بين 120 ألف و150 ألف تلميذ بينما عدد سكان المغرب الاجمالي كان يبلغ انذاك اربعه ملايين نسمه على الاقل ، وعدد الاطفال في سن التمدرس 800 ألف طفل ، وهذا يعني ، حسب جون جيميس ديمس ، ان واحدا من كل ثلاثه اطفال مغاربه كان يدرس بالكتاب .[1]

التعليم في الكتاب ، على غرار في الجزائر ، لم تكن تحدده تشريعات ولا لوائح قانونيه بل كانت تضبطه اعرف وتقاليد حسب المناطق[2] ما عدا الكتاتيب التي يكون لها وقف معين ، فهي في هذه الحاله تخضع لرقابه مشتركه بين المحتسبين ونظاره الاوقاف[3] ، يضطلع بالتدريس في كل كتاب مرب واحد ويسمى الفقيه ، شرط أهليته الأساسيه وحفظ القران ، لم يكن يتعاطى اجرا او مرتب وقف من الاحداث وانما كان اجره يتكون مما يؤديه له التلميذ اسبوعيا ، وما تقدمه له الجماعه بناء على تعاقد وفق شروط نقديه او عينيه تختلف مقاديرها بحسب المناطق وبحسب الحاله الاجتماعيه للسكان[4]. ولتعزيز دخله كثيرا ما يضطر الفقيه الى العمل كحلاق او خياط او اسكافي في اوقات الفراغ ، اما في القرى والدواوير السهول ولدى القبائل البربريه فيحمل الفقه اسم الطالب الذي الى جانب التدريس كان يقوم بمهام القضاء للبث في الترعات البسيطه وبعض الامور الصغيره ، وتتعاقد معه الجماعه المقيمه بالقريه او الدوار على انه يتولى التعليم عندهم مقابل شروط مادية نقديه او عينية على أن ترضى الجماعه بتعليمه ، وذلك بعد اختباره أيام قليله ، وتقع المشارطه (التعاقد) كتابه لمده سنة ، وقد تتجدد اذا اظهر الطالب مقدره وحسن السلوك ، ويدعى الطالب تبعا ذلك مشارطا .

---

[1] .جون جيمسديمس ، حركة المدارس الحرة بالمغرب 1919-1970 ، تر ، الصيد المعتصيم ، ط1 ، مطبعة النجاحالجديدةنالدار البيضة ، 1991 ، ص16

[2] .محمد بلكبير ، المرجع السابق ، ص63

[3] .ابراهيم حركات ، التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين و نصف قبل الحماية ، ط2 ، دار الرشاد الحديثة ، دار البيضاء ، 1994 ، ص10.11

[4] .محمد لل كبيلر ، المرجع السابق ، ص67

يلج الاطفال الكتاب في سن مبكره قد تكون اربع سنوات في المتوسط [1] وقد تصل الى خمس سنوات احيانا ، ويمكثون به حتى السنه الثانيه عشر واحيانا الثامنه عشر. ويرجع تأخر بعض التلاميذ الى هذا السن للالتحاق بالكتاب الى عدم مواظبتهم وغياباتهم المتكرره وخاصه في مواسم الحرث والحصاد حيث كانوا يساعدون ذويهم واقاربهم. غالبيه التلاميذ كانوا من الذكور مع بعض الفتيات المنحدرات من اسر ميسوره الحال تتابعن الدروس إما في منزل الفقيهة ، كما هو الشان في مدينه فاس ، او في منازلهن حيث كانت الاسر الغنيه تجلب فيقيها الى المنزل لتعليم البنات .

كان القران يمثل الماده الرئيسيه في الكتاب اضافه الى مواد اخرى موازيه كقواعد الكتابه ومبادئ الحساب والنحو العربي ، وبعد حفظ القران ينتقل الطفل الى الزاويه او المسجد لمواصله طلب العلم وبذلك يصبح طالبا [2].

- **الزوايا :**

كانت الزوايا في المغرب قبل الحمايه تشكل مراكزا التعليمية ، حيث كان يمارس بها التعليم بمختلف مستوياته ومراحله ، وكان يدير الزاوية الواحد الشيخ الذي هو في نفس الوقت عالم بالمعرفة التي تكون مادة التعليم فيها العلوم الدينية .[3]

و كانت الزوايا ترعى من طرف الاثرياء والمحسنين او المؤسسات الدينية[4] ، كما كانت لها اوقاف خاصه وتحصل على هبات من الخواص واحيانا من المخزن ، كما ان عددا ، منها كانت تحظى باعفاءات من الضرائب والتكاليف الماليه لضمان ولائها ومساعدتها للدوله عند ضروره ، ومن اهم الزوايا نذكر الزاويه الكتانيه والزاويه الوزانيه ثم زوايا منطقه سوس .[5]

---

[1]. محمد بلكبير ، المرجع السابق ، ص62

[2] .Daniel RIVET ، OP ، .CIT ، .P269

[3] .عبد الاله بلقزيز الخطاب الاصلاحي في المغرب ، التكوين والمصادر1844-1918 ، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1997 ، ص142

[4] .البير عياش ، حصيلة الاستعمار الفرنسي في المغرب ، تر.عبد القادر الشاوي ونورالدين المسعودي ، ط2 ، مطبعة الرباط ، 2010 ، ص313

[5] .البير عياش ، المرجع السابق ، ص313

اللغة العربية في ازمة التعليم :

رغم الدور الذي قام به التعليم التقليدي في المجتمع المغربي بحيث شكل أساس عمليه الانسجام الاجتماعي والتماسك الثقافي ، فانه دخل في أزمة وتراجع مستواه و مرد وديته ولهذا تعرض لانتقادات شديدة من قبل العلماء المصلحين وعلى رأسهم محمد الحجوي الذي وصفه بالعقيم وعدم القدرة على تكيف مع الواقع إذا انه في نظره ، لا يساعد على تكوين الأطر الملائمة لان البرامج كانت موجهه بالأساس إلى دراسة الشؤون الدينية فقط بحيث أن المتخرج من القرويين لا يكون له أي إلمام بالسياسة أو التاريخ والجغرافيا وغيرها من العلوم الضرورية لإطار المخزن. كما انتقد الحجوي العملية التربوية " التي بقيت على نسقها القديم " ، وطرق التلقين التي كانت متبعه غالبا ما كانت تنشط في الطفل ملكة الحفظ وليس الفكر والنظر ،

وقد كتب تقريرا عن كتاتيب فاس وانتقد في حالتها المزرية من حيث بناياتها المتداعية وانعدام شروط الصحة فيها وقله النظام ، واكتظاظ الأقسام بالتلاميذ الذين كان عددهم يتراوح ما بين 40 و 50 تلميذ .[1]

إلى جانب ذلك فقد اعتبر العلماء المصلحون بان هذا النمط من التعليم والطرق الباليه التي يتبعها أدت إلى جنودها ، فضلا عن أن ثقل التقاليد وروح المحافظة السائدة فيه قد عرقلا أي محاولة للحركة أو النهوض بالبلاد .[2]

عرفه تاريخ التعليم والتربية في المغرب ، قبل الحماية ، مجموعه من محاولات الإصلاح التي ركزت بالأخص على التعليم التقليدي ، وقد تبنى هذه المحاولات على التولي بعض السلاطين وكذلك بعض العلماء المغاربة المنضويين تحت السلفية في تلك الفترة .[3]

بالنسبة للسلاطين الذين تبنوا إصلاح التعليم نجد السلطان محمد الرابع(1859م_1873) الذي واجه حاله الضعف والانحطاط التي كان عليها المغرب خلال القرن 19 والتي بدأت واضحة بعد هزيمته في معركة اسلي في أوت 1944 أمام الفرنسيين ومعركة تطوان أمام الاسبان سنة 1860 ، إذ قام بوضع إستراتيجية

[1] .ايت بن عدادة ، الفكر الاصلاحي في عهد الحماية محمد الحجوي نموذجا ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2003 ، ص252

[2] .LAKBIR HAGIBI.OP.CIT.P122

[3] . LAKBIR HAGIBI.OP.CIT.P8

تربوية بغرض تحديث التعليم التقليدي والنهوض به ، وخاصة القرويين ، لهذا قام بإرسال البعثات الطلابية إلى مصر أيام الحكم الخديوي محمد سعيد باشا. [1]

وكذلك الشأن بالنسبة للسلطان الحسن الأول (1873م_1849) الذي كان يدرك بان اليقظة الكبرى لأي بلد إنما تكون بإحراز العلم ، لهذا تميزت فتره حكمه بمحاوله إدخال الإصلاحات عميقة على الميدان العسكري والميدان التعليمي ، فارسل البعثات الطلابيه الى اوروبا وذلك الى كل من انجلترا وفرنسا واسبانيا والمانيا لتوفير الاطارات اللازمه لانجاح عمليه الاصلاحات .

لم يكن ارسال البعثات الطلابيه عشوائيا ولا مرتجلا وانما كان يسبقه اعداد شامل وتدريب الطلبه ، ولهذا الغرض انشا السلطان الحسن الاول مركزا يتم فيه تدريب الطلبه المهندسين المتوجهين الى اوروبا قصد اكمال دراستهم ، حيث يتقنون اللغات الأجنبيه ومبادئ الرياضيات[2] ، وبعد تخرجه يشتغلون في مرافق الدوله المختلفه .

أما دعاة الإصلاح من العلماء المنضوين تحت السلفية فقد توخوا من خلال محاولتهم الإصلاحية تحديث الفكر البيداغوجي الديني الذي أصبح من الضروريات لتسهيل عملية إيصال وتداول المعرفة بين السكان [3] ، والإسهام في إصلاح النظام التربوي .

اضافه الى ذلك فان اصلاح التعليم التقليدي من شانه مساعده البلاد على مواجهه التحديات الكبرى التي تواجهها ، وخاصه التحدي الاستعماري وتنافس الدول الاوروبيه على اقتسام المغرب لانه ، في نظر هؤلاء العلماء ، كلما كان مستوى التربيه والتكوين مرتفعا كلما كان المجتمع اكثر استعدادا لمواجهه اشكاليه الحداثه والتحدي الخارجي .

فقد اثمرت هذه المحاولات الاصلاحيه في مطلع القرن العشرين وتم تقنينها في مشروع دستور 1908 ميلادي ابانا حكم السلطان عبد الحفيظ الذي يعد قمه الهرم بالنسبه الافكار الاصلاحيه اذ سيتضمن مواد هامه متعلقه بالتعليم ، فالمادة الخامسة عشر نصت على ان التعليم الابتدائي الزامي على قدر مساعدة الأحوال ، والمادة

[1] .محمد بلكبير ، المرجع السابق ، ص111

[2] .محمد بلكبير ، المرجع السابق ، ص109

[3] . LAKBIR HAGIBI.OP.CIT.P8

الخامسة والثمانون تعتبر أن التعليم الابتدائي من السادسة إلزاميا ، وعلى الحكومة أن تتدخل لدى الأولياء بالقوة لتحقيق ذلك .

كما نص الدستور على إنشاء وزاره للمعارف ، وهذا لأول مره في تاريخ المغرب ، وتقسيم التعليم إلى ثلاثة مراحل: ابتدائية وثانوية وعليا ، وتحسين وضع جامعه القرويين ماديا ومعنويا وتلقيحها بالعلوم الحديثة ، والسماح للمواطنين الأجانب بفتح مؤسسه تعليمية على أن تكون خاضعة لرقابه وزاره المعارف .

ان قراءة متأنية لمضمون هذه الإصلاحات تظهر تركيزها على نقطة مشتركه وهي إعادة بناء مدرسه مغربيه جديدة بهويتها الخاصة وذاكرتها ونظرتها إلى المستقبل والمتجذرة في التاريخ المغربي

اللغة العربية في الأساليب الإصلاحية للتعليم:

لم يكتب لمحاولات إصلاح التعليم التقليدي النجاح ، وذلك بسبب المعارضة الشديدة لرجال الدين المحافظين الذين اعتبروا بأن التعديلات والأفكار المقترحة في إطار الإصلاح من شأنها ان تسيء إلى كاين المغاربة الموحد وتحطيم المرجعية الدينية والثقافية والوطنية ، ولهذا فهم يرون بان اي إصلاح لوضع التعليم في المغرب لا يمكن أن ينجح إلا بالرجوع إلى السلف الصالح .[1]

إضافة إلى ذلك فإن المجتمع المغربي كان بطبعه مجتمع محافظا ولهذا لم يتقبل المحاولات الإصلاحية للتعليم كما أن الفوضى والاضطرابات التي عمت المغرب عقب وفاة السلطان الحسن الأول سنة 1894 ميلادي ، حالت دون استغلال الطلبة العائدين من أوروبا و الاستفادة من علمهم ، بل أحيانا كانوا يعاملون بحيطة وحذر وجفاء ، وفرض اللغات الاوربية في التعليم المغربي ، على عكس الجزائر التي لم تعرف وجود مدارس أوروبيه قبل الاحتلال عرف المغرب قبل الحماية ، وجود مدارس أوروبيه متعددة تعمل على نشر الثقافة الأوروبية وخاصة الثقافة الفرنسية ، وهي في الحقيقة تعبير عن الاحتكاك الثقافي الذي وقع بين المغاربة والأوروبيين وخاصة في المدن الساحلية ،

وكذلك عن رغبه القوى الأجنبية في التمهيد للتغلغل في المغرب مستغلة مرحلة الضعف التي كان يمر بها ، وعلى هذا الأساس سنجد ثلاثة أنواع من المدارس :

[1] .LAKBIR AHJIBI.OP.CIT.P8

أ ــ المدارس الأوربية غير الفرنسية :

فتح مدارس أوروبيه في المغرب يعكس المطامع الاستعمارية الأولى للدول الأوروبية في المغرب والتي أرادت عن طريق خلق المصالح ثقافيه ونشر لغاتها التمهيد لاحتلال المغرب ، ولهذا الدول التي فتحت مدارس لها هي نفسها الدول التي كانت تتنافس على احتلاله ، ففي حدود سنه 1970 ميلادي كانت توجد بالمغرب حوالي 17 مدرسة أروبية ، أربع منها إنجليزية وثلاثة عشر اسبانية .[1]

ب ــ المدارس الإسرائيلية :

تتمثل المدارس الإسرائيلية في المدارس التي أنشأتها الرابطة الإسرائيلية العالمية التي تأسست في باريس سنة 1860 م ، وأول مدرسه أسستها كانت بتطوان سنه 1862 م ، وبدءا من هذا التاريخ تسارعت حركه إنشاء المدارس الإسرائيلية بهدف الرفع من المستوى الفكري لليهود المغاربة إلى أن بلغت 20 مدرسه عبر مختلف مدن المغرب ، من بينها نذكر مدرسه طنجة للبنين التي تأسست سنه 1865 ميلادي ، ومدرسة بفاس للبنين سنة 1881م وللبنات سنة 1899م ، ومدرسة الدار البيضاء للبنين سنة 1897م ، ومدرسة مراكش للبنين سنة 1901 م .

كان التعليم في هذه المدارس ذا مستوى عال من حيث منهجيته إلا أنه ظل فرنسيا من حيث لغة التكوين ، لكن مع تخصيص المدرسين نصف حصصهم أو ثلثها على الأقل لتدريس اللغة العبرية وخاصة في المدارس التلمودية ، وقد بلغ مجموع تلاميذ هذه المدارس عند فرض الحماية سنة 1912م على المغرب 5000 تلميذ .[2]

ج – المدارس الفرنسية :

كغيرها من الدول الأوربية المهتمة بالمغرب عملت فرنسا على تأسيس مجموعه من المدارس به ، وقد أسندت هذه المهمة الى الرابطة الفرنسية (alliance française) التي استفادت من الدعم المالي والمعنوي لمفوضيه فرنسا بطنجه وبعض المؤسسات التي كان لها اهتمام بالمغرب ، وقد تمكنت الرابطة من فتح نوعين من المدارس :

[1] .محمد بلكبير ، المرجع السابق ، ص97

[2] .محمد بلكبير ، المرجع السابق ، ص17

-مدارس فرنسية

وكانت مواجهه لتعليم الأطفال الفرنسيين والأوروبيين دون غيرهم ، ومن بينها نذكر مدرسه روبينة (Robinet) [1] ، وتم تأسيسها سنة 1904 م بطنجة ، ومدرسة بيرييه (Perrier) للبنين بطنجة ، وتم

تأسيسها في نفس السنة ، ثم مدرسة بترمان (Peterman) المختلطة بالدار البيضاء ، وتم تأسيسها سنة 1907

-مدارس فرنسية عربية :

يرجع الفضل في تأسيس هذه المدارس إلى مجلس الرابطة الفرنسية بطنجة الذي أسس المدرسة العربية الأولى بهذه المدينة سنة 1889م التي استفادت في بدايتها من الدعم المالي للمفوضية الفرنسية بطنجة ومن مساعدة قدور بن غبريط[2] ، الذي كان يعمل كمترجم لدى مفوضية وقد بلغ عدد تلميذها 85 تلميذ سنة 1904 ، ثم مدرسة تطوان التي تأسست سنة 1904 والتي كانت تضم 12 تلميذ ومدرسة وجدة التي تم فتحها في 01/ 1907/10 ، وكانت تضم 58 تلميذ ، إضافة إلى مدارس أخرى تم فتحها بدار البيضاء والرباط ومراكش وأسفي ... ، وقد أقبل عليها المغاربة نظرا لبرامجها التي حافظت على المقومات الحضرية والروحية للمغرب .[3]

[1] .محمد بلكبير ، المرجع السابق ، ص100

[2] .رابح خدوسي ، موسوعة العلماء والادباء الجزائرين ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2002 ، ص110

[3] .محمد بلكبير ، المرجع السابق ، ص101

الفصل الثاني: واقع اللغة العربية في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي

المبحث الاول: السياسة الاستعمارية لمحاربة اللغة العربية في المؤسسات الدنية

المبحث الثاني: اللغة العربية في الإدارة والصحيفة االجزائرية في ظل الاحتلال الفرنس

المبحث الثالث: تهميش اللغة العربية في التعليم الجزائر

تمهيد :

منذ تواجد الاستعمار الفرنسي في الجزائرية وهي تمارس سياستها الاستعمارية اتجاه الشعب ومحاولة محو الهوية الوطنية التي يتمتع بها ، فمنذ تلك اللحظات والشعب الجزائري يعيش تحتي الضغطات التي دامت أكثر من قرن وهي تعيش صراع بين اللغة الأصل و لغة المستعمر ، الذي عمل بكل الوسائل المتاحة له على طمس الهوية اللغوية الإسلامية من خلال تهميش اللغة العربية في مختلف المراكز التعليمية والإدارية ، كما كان يكن لها العداء المطلق ، وقام بغلق كل المؤسسات التعليمية التي تدرس اللغة العربية ، وحتى المؤسسات الدينية لم تسلم منه هي الأخيرة كونها المساهمة في تعليم اللغوي ، وقام بغلقها وتهديم البعض منها و تحويل البعض الاخر الى كنائس وإسطبلات.

السياسة الاستعمارية لمحاربة اللغة العربية في المؤسسات الدينية

اولا- تحطيم وتحويل المساجد :

بعد انتهاء الأطفال من المدرسة القرآنية ويتوجه الراغبون منهم إلى المساجد والزوايا لمواصلة تعليم متوسط وثانوي ، فلا تكاد تجد قرية أو مدينة بدون مسجد ، وقد تصل بعض الدروس فيه فيه) مستوى التعليم العالي1القد عملت الإدارة الفرنسية بتهديم المساجد منذ انتصابها على أرض الجزائر ، حيث قامت بتحويلها إلى كنائس أو إلى متاحف ، يقول بيشون " وهو أحد أقطاب الادارة الفرنسية بالجزائر في تقريره للحكومة الفرنسية عند بداية الحملة على الجزائر : « إنني منذ وصولي وشروعي في العمل سمعت أن اللجنة المكلفة بالحملات العسكرية لم تهتم بشي مثل اهتمامها بالاستيلاء على المساجد ، إن كثيرا من المسؤولين لم يبالوا بنظر الحكومة في الموضوع فهم يريدون القضاء على بقية المساجد[1] 2 ، فإنهم قد وضعوا أيديهم أيضا على فئة والعلماء والفقهاء الذين كانوا يدرسون فيها3 .

كانت فرنسا تطمع في خلق جو جديد يسهل عليها نشر المسيحية داخل أوساط المجتمع الجزائري ، وذلك من خلال تحويل المساجد إلى كنائس وإقامة شعائرها الدينية المسيحية داخل هذه الكنائس [2] ، أو تحويلها إلى أعراض دينية غير إسلامية وإلى مصالح عسكرية وتجارية[3] ، لأن الادارة الفرنسية كانت تعتبر أن الدين الإسلامي هو العائق الوحيد الذي يقف بينها بين الشعب الجزائري ما دام الجهل والبربرية هذا الشعب[4] ، و لم يبق إلا 21 مسجدا فقط خلال سنة 1876 م [5] ،

كل هذه المضايقات لدور العبادة التي قامت بها فرنسا بدافع الحقد الصليبي أدت إلى نشر الفزع والخوف في نفوس الشعب الجزائري [6] ، ومن أبرز المساجد التي هدمت مسجد كتشاوة ، ولقد تم تحويل هذا المسجد

---

[1] .حياة بوعداين وعبلة معاتري.السياسة الدينية فالجزلئر 1830..1914.مذكرة لنيل شهادة الماستر.تخصص حديث ومعاصر.اشراف عبد القادر فلوح.كلية العلوم الاجتماعية والانسانية .قسم التاريخ.جامعة الجيلالي بونعامة 2016.2015.ص26

[2] .عبد الجليل التميمي التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من مسؤولين الفرنسين فالجزائر في قرن 19,المجلة التاريخية المغاربية ,ع1تونس 1974 ص16

[3] . أبوقاسم سعد الله أبحاث والأراء في التاريخ الجزائر ج4 ط1 , دار الغرب الاسلامي بيروت 1996 ص20

[4] . حياة بوعنانوعبلة معاتري.مرجع السابق ص26

[5] .محمد علي داهش.درسات فالحركة تاوطنية والاتجاهات الوحدوية فالمغرب العربي.منشورات الاتحاد كتابة العربية.دمشق.2004.ص12

[6] .احمد محمد عاشور .صفحات تاريخية خالدة فالكفاح الجزائر المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي1830.1960.ط1.المؤسسات العامة الثقافية.الجزائر.2009.ص137

إلى كنيسة في عهد الدوق " دور فيقو " وتذكر بعض المراجع أنه سع لدى المسلمين ليتنازلوا عنه وتم ذلك برضى مفتي المدينة مصطفى الكبابطي " الذي كتب يقول : « لئن تحولت الشعائر في مسجدنا فإن ربه لم يتحول وقد كان في استطاعتكم أن تأخذوه قسرا ، لكنكم فضلتم الطلب على القوة [1]

ثانيا- محاربة الزوايا :

كانت الزوايا منتشرة في الأرياف والمدن وهي تتكون من ثلاثة أقسام ، قسم لإيواء الطلبة وأخر للدروس ، وقسم للطريقة الصوفية ، ومنها ما تقوم بتحفيظ القرآن الكريم ، ومنها ما تقوم بتدريس ( ) العقيدة والفقه وقواعد النحو الصرف والبلاغة ، وبعض المبادئ في علم الفلك . وفي الفترة التي تدرسها عرفت الجزائر مرحلتين من تطور الزاوية : فهي إما مركز لأحد المشاهير المرابطين ، وهنا كانت الزاوية مركز للتعليم والعبادة ، وإما مركز للخضرة والزردات وممارسات البدع . وقد صدق من عرف الزاوية بأنها مؤسسة شاملة ، فهي مسجد للعبادة ومدرسة للتعليم وملجأ) للهاربين ، ومأوى للغرباء ومركز للفقراء . وهناك فرق بين تطور الزاوية في المدن وتطورها في الأرياف ، ففي المدن فقدت الزاويات تأثيرها بعد الاحتلال لوضع المعتلين أيديهم على المصادر المالية كالأوقاف ، وهدم العديد من الزوايا وتعطيل نموها بالبيع والاستغلال ومنها زاوية القشاش ، وزاوية الجامع الكبير وزاوية الشرفة ، اما زوايا الأرياف فأصبحت رباطات للجهاد وتغييره المجاهدين ضد العدو.

كانت الزوايا احدى أهم النقاط التي انشغل بها الاستعمار الفرنسي ، لأنه أدرك مدى خطورة هذه المؤسسة ومدى أهميتها كونها تلقن تعاليم الدين الإسلامي ، وأمام هذا الدور الكبير للزوايا لم يتردد الاستعمار في تدميرها . عملت سلطات الاحتلال على غلق الزوايا وتدمير أغلبيتها ، وتحويل البعض منها إلى ثكنات عسكرية تابعة للجيش الفرنسي " [2] ، كما ذاق مشايخ الزوايا أقصى أنواع التعذيب ووصل الأمر إلى إعدام بعضهم ، كما عملت على طمس وتشويه سمعتها ثم ضاء عليها بطرق الحيل والدس والمكر والخداع ، فاستولت أولا على أموال الأوقاف والأحباس وقطعت عنها كل موارد الرزق وجميع المساعدات ضنا منها أنها بهذه الطريقة ستقضي عليها .[3]

[1] .ابو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي.ج4.ص193

[2] .

[3]

فمن بين الزوايا التي استولى عليها الفرنسيون نجد : – زوايا الطريقة الرحمانية نموذجا : استطاعت الطريقة الرحمانية أن تلفت أنظار السلطات الاستعمارية إليها وذلك من خلال المواقف التي تبنتها هذه الطريقة والتي كانت رافضة للسلطة الاستعمارية ، وهذه المواقف عبرت عليها من خلال مختلف الثورات التي قادتها ضد هذا الاحتلال لذا عملت سلطة الاحتلال على محاربتها متبعة سياسات مختلفة ضد الطرق المعادية على رأسها الطريقة الرحمانية . لقد عملت فرنسا على ضرب الطرق الصوفية الرافضة للاحتلال في الركائز الأساسية التي ترتكز عليها للقيام بنشاطها وذلك بعد أن أجروا لها دراسة دقيقة وتم مراقبتها جيدا بواسطة مجموعة من الباحثين والعلماء الذين كرسوا وقتهم وجهدهم لدراسة تركيبة هذه الطرق وأهم الركائز الأساسية التي ترتكز عليها ومن بين السياسات التي طبقتها فرنسا :

الاستيلاء على أوقاف

ثالثا–المدارس القرآنية:

شرعت الادارة الاستعمارية في القضاء على المدارس والكتاتيب التي كانت قائمة بمختلف أنحاء البلاد[1] حيث نظرت سلطات الاحتلال لهذه المدارس كأسلوب ووسيلة لمواجهة سياسة التجهيل ، لذلك قامت فرنسا بمراقبة المدارس والتضييق على معلم القرآن حيث أصبح يقوم بأداء مهامه التعليمي إلا بترخيص من الادارة الفرنسية التي كانت تنظر لهذه المدارس القرآنية بأنها تنظيمات سرية تؤدي مهام دينية ذات أهداف سياسية [2] ، وكانت من أهداف فرنسا السياسية الموجهة ضد المدارس القرآنية هي إبعاد أطفال المداس عن محيطهم الثقافي ، وكذلك القضاء على تلقين الأطفال القرآن الكريم وهذا ما عبرت عنه حتى الأوساط الفرنسية نفسها [3] ، حيث كانت تشترط فرنسا على المدارس القرآنية بأن يقتصر التدريس على حفظ القرآن مع عدم تفسير آياته 2.[4] وقد استعملت الادارة الفرنسية مختلف أنواع التخريب حيث قامت بغلق المدارس ومحاربة مدرسيها ويقول في هذا الصدد الكومندان رين : « إن الغزو جاء نكبة قاسمة على البلاد الجزائرية فلم يبق على شيء من أماكن التعليم التي كانت ملحقة بأماكن العبادة ... لأنهم استولوا على تلك الأماكن وعاثوا فيها فسادا و لم

[1] .سعيد بوخاوش.الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسية.ص54

[2] .الجيلالي صارلي واخرون.المقاومات السياسية 1900.1954.الطريقة الاصلاحيةوالطريقة الثورية.المؤسسة الوطنية للكتابة.الجزائر1987.ص230

[3] .محمد الصالح الصديق.الجزائر بلد التحدي والصمود.المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.الجزائر.2009.ص85

[4] .شاوش حباسي .المرجع السابق.ص40

يبق من المدارس القديمة إلا عدد قليل من المدارس الصغيرة »[1] .3 وقد عملت السلطات الفرنسية على إصدار مراسيم للحد من نشر التعليم العربي في الجزائر ، منها مرسوم 18 أكتوبر 1892 م القاضي بعدم فتح مدارس عربية إلا برخصة من الادارة الفرنسية [2].4 وفي هذا الصدد يقول الجنرال دوكروا في تقرير إلى نايلون الثالث في 1864 م جاء فيما يلي : « يجب علينا أن نضع عراقيل أمام المدارس الإسلامية ... وهدفنا هو تحطيم الشعب الجزائري ماديا ومعنويا » [3]. * ومن ما وجهته هذه السلطة الاستعمارية هي معارضة الوجهاء ورجال الدين مثل دعوة كانت تهدف للتصدي للغزو الفرنسي للجزائر . المفتي ابن العنابي التيومن بين المدارس القرآنية التي حاربتها فرنسا تذكر مدرسة القشاش التي كانت مشهورة لما تقدمه من علوم هدمت مع الجامع الذي كانت ملحقة به [4] ، ومدرسة الجامع الكبير حولت إلى حمام يرأسه أحد المعمرين ، أيضا مدرسة الأندلس تعرضت إلى الهدم والتخريب ومدرسة جامع السيدة مريم تعرضت للتدمير هي الأخرى ، ومدرسة جامع السلطان لقيت نفس المصير ، ومدرسة جامع خير الدين دمرت على آخرها ، كذلك مدرسة جامع سيدي عبد الرحمان الثعالبي تعرضت للهدم . والنوايا الاستعمارية المبيتة تجاه الوقف ومؤسساته : لقد ارتكزت السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر منذ المراحل الأولى للحملة على مصادرة أملاك الأوقاف الإسلامية واعتبرتها دعامة أساسية لها ، هذه الأهمية الكبيرة للأوقاف جعلت ادارة الاحتلال تقوم بهدم المؤسسات الوقفية . لذلك رأت فرنسا الأوقاف على أنها إحدى المشاكل العويصة والقضايا الصعبة التي تحد من سياساتها الاستعمارية ، وهذا ما عبر عنه (Zeys) أحد الكتاب الفرنسيين : « إن الأوقاف تحد من السياسة الاستعمارية وتتنافى مع المبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود الاستعماري الفرنسي بالجزائر » ، وهنا يتضح أن الدور الاقتصادي التي كانت تلعبه الأوقاف الإسلامية ، دفعت سلطات الاحتلال للعمل على مراقبة الوقف وتصفيته والاستيلاء عليه ، وبالتالي أمسكت برقاب الأئمة والقضاة وغيرهم من الموظفين الذين يتقاضون رواتبهم من عائدات الأوقاف . ومن بين المؤسسات الوقفية التي تخلصت منها فرنسا نجد مؤسسة أوقاف العيون ومؤسسة أوقاف الطرق ومؤسسة أوقاف التكنات ، وذلك بإنهاء مهامها تماما وتحويلها من مؤسسات وقفية جزائرية إلى مؤسسات فرنسية ضاربة عرض الحائط مانعة الوقف وشرعيته.

---

[1] .حياة بوعداين وعبلة مغاتري.المرجع السابق.ص34

[2] .بوضرساية بوعزة.المرجع السابق.ص132

[3] .سهام بديرنية.النشاط الثقافي الاهالي فيالجزائر مابين 1900.1918.مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر .تخصص تاريخ معاصر.اشراف.فريح لخميسي.كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.قسم التاريخ.جامعة محمد خيضر .بسكر.2014.2015.ص54

[4] .ابوعمران الشيخ واخرون.معجم مشهير الاعلام المغاربي في الجزائر.منشورات دار دحلب.الجزائر 2007.ص127

أما المدارس الحرة فتعني بها تلك المؤسسات التعليمية التي نشأت منذ أوائل هذا القرن ، وتدل الاحصائيات على وجود مدرسة بها ألف وثلاثمائة وخمسون تلميذا بقسنطينة وخمسون مدرسة[1]

العربية في الإدارة والصحيفة الجزائرية في ظل الاحتلال الفرنسي

اولا-محاربة اللغة العربية في الصحافة الجزائر

نعني بوسائل الاتصال الجماهيري ، كل الوسائل الإعلامية التي وظفتها سلطات الاحتلال الفرنسي في سياستها المعادية للجزائريين ، وفي مقدمتها الصحافة المكتوبة " جرائد ومجلات الإذاعة والسينما وغير ذلك ، والتي لعبت دورا لا يقل أهمية إن لم نقل خطورة عن غيرها من الأدوات التي سبق ذكرها ، وهو ما تحاول عرضه خلال هذا العنصر مع التركيز على بعض النماذج نظرا لتشعب الموضوع من جهة ، وكونها تحمل الكثير من التعابير والدلالات من جهة أخرى ، تعكس حجم العداء الذي حمله الفرنسيون ساسة أو كولون للشعب الجزائري وثوابته الوطنية[2] ، كانت الصحافة من أهم الوسائل التي دافع به النخبة الجزائرية المتفرنسة عن آرائهم وأفكارهم الاندماجية ، فقد كانت هذه الصحف بمبادرة فرنسية وذو توجه فرنسي من حيث المواضيع التي تنشرها ، وقد تميزت بميزتين الميزة الأولى أنها كانت اغلبها ناطقة بالفرنسية والثانية بعيد عن السياسة وكل ما يضر بفرنسا ، ونذكر منها جريدة المصباح التي ظهرت في وهران سنة 1904 ، كانت محرر بالفرنسية ورئيسها التحريري المدرس العربي الفخار[3] ، كانت أول جريدة تتكلم بلسان الشباب الجزائري ، وكانت تهدف جريدة المصباح لتحقيق الترابط بين الجزائريين والفرنسيي ماكان تأثير الصحافة – السلطة الرابعة – يتجاوز تأثير آية سلطة أخرى ، فقد كانت المطيعة[4] من أهم ما استقدمه الفرنسيون غداة الحملة للقيام بما أسموه نشر الحضارة وتوسيع دائرة تأثيرها على حساب البربرية والتوحش الجزائري ، وهذا ما يبين كيف أن الطباعة والصحافة كانت من أولى اهتمامات سلطات الإحتلال والفاعلين الاستعماريين ومثلت أبرز أشكال ووسائل الغزو الحضاري الفرنسي للجزائر ، وعلى ذلك الأساس تكاثرت الصحف الاستعمارية وتنوعت مشاربها وتعددت عناوينها ، بتكاثر وتعدد وتزايد الأوروبيين الوافدين إلى الجزائر ،

[1] .ابو قاسم سعد الله.الحركة الوطنية الجزائرية.ج1.مرجع السابق.ص85

[2] . البشير سحولي ص53

[3] .ابو قاسم قاسم سعد الله.تاريخ الجزائر الثقافي.ج5.ص305

[4] عبد السلام عكاش .نظرة الصحافة الاستعمارية لانتفاضة 08 ماي 1954

لدرجة أنه كان لرئيس البلدية صحيفته وللنائب البرلماني صحيفته وللمعمر الكبير صحيفته ، و لم تكد تخلوا مدينة من صحيفة محلية ، وهذا ما يدل على علاقة الارتباط الوثيق التي جمعت الصحافة بالمجتمع الاستعماري ، وكيف أن هذه الصحافة تمثل إحدى أهم المصادر الأساسية لفهم العقلية الاستعمارية.

وكان الفرنسيون في ق 19 ، قد زودوا الجزائر بالكثير من الصحف الثقافية والتاريخية وغيرها ، والتي وضعت تحت وصاية السلطات العمومية لفترة طويلة وبذلك خدمت منذ زمن بعيد السياسة الفرنسية في الجزائر ، غير أن قانون سنة 1881 [1] الخاص بالصحافة قد سمح للصحف والجرائد الرسمية بتسريع مجيء رجال قلم ودعاية يضعون أفكارهم عاليا في خدمة القضية الاستعمارية بكل تنوعها ، فبعد هذا التاريخ سنعثر ليس على دوريات ويوميات إعلامية فحسب ، وإنما كذلك على مجلات ساخرة شعبية جدا مثل موريطانيا مجلة شمال إفريقية المصورة ، إفريقيا الشمالية المصورة ، أو الحوليات الإفريقية وغيرها[2] (2) . والتي كانت تتناول القضايا الصغيرة وتفخمها بالكاريكاتور والرسومات ، وأصبحت بمرور الزمن تمثل مدرسة في الثقافة الشعبية للكولون ونظرتهم إلى العالم الأهلي من حولهم ، وهي ثقافة تميزت بروح التعالي والاحتقار للجزائريين واستعمال العبارات الأكثر فحشا وانحطاطا عند تناول الموضوعات الأهلية ، وهذه الثقافة الشعبية من جهة أخرى ، هي التي كونت نوعا من التضامن الفنوي بينهم وضد الجزائريين ، ولولا ذلك لما استطاع أصحاب الأصول الفرنسية والاسبانية والإيطالية والألمانية والمالطية أن يجدوا بينهم طريق إلى التعايش في الجزائر ، وقد وجدوا أنفسهم أحيانا يقفون حتى ضد يهود الجزائر الذين اندمجوا فيهم منذ 1870 ، وكانت الصحف الساخرة هي التي لعبت دور التضامن المشار إليه ، وتكوين الثقافة الشعبية بين الكولون مهما اختلفت أصولهم ولغاتهم ومذاهبهم[3] (3) . ومن هذه الصحف تذكر صحيفة المصباح التي نشر فيها روبيني أخباره عن شخصية كا قابوس ، في روايات ذات لغة شعبية ساخرة ، مثل الكرفاش والكوشون والكوكو الجزائري وكان بعضها يحمل اسم الزواف والتامتام ، بعضها مضادا للدين ومن أجل المهاترات وإثارة الشعب السياسي أكثر منه للإعلام والأخبار ، ومن العناوين الأخرى تدرك ذلك ، فقد ظهرت صحف باسم الثرثار والشيطان وغليون الخشب ولوتوركو ومن جهة أخرى استمرت بعض الصحف

---

[1] .كمال .السياسة الثقافية في الجزائر .اهداف ها ووحدتها 1830..1862 .نذير الطيار الاردن. دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع.2018.ص162

[2] .ابو قاسم سعد الله. المرجع نفسه ص300

[3] .المرجع نفسه ص220

طويلا في مدن مختلفة مثل البليدة ، حيث عرفت هذه المدينة صحيفة باسم التل وكذلك صحيفة البروفري التي ظهرت في أم السلام أو الأصنام وداست 45 سنة وظهرت سنة 1911 جريدتان وثلاثة في شلف .[1]

ونشأت الإذاعة في الجزائر سنة 1928 ، وكانت تغطي الأقاليم الثالثة الرئيسية العاصمة وهران وقسنطينة ، وكانت قوة الإرسال ضعيفة لا تتجاوز 500 كلم ، وبمناسبة الاحتفال المنوي بالاحتلال ، عزم الفرنسيون على توسيع شبكة الارسال وتدعيم قوتها حتى تصل إلى 12 ألف وات ، وتصل إلى ثلاثة آلاف كلم ، وكانت تسمى عندئذ إذاعة محطة الجزائر ، وفي جويلية سنة 1939 أصدرت السلطات الفرنسية مرسوما لهيكلة البث الإذاعي الرسمي وفي سنة 1940 أقيمت محطتان للإرسال في مدينة قسنطينة ، واحدة بقوة 600 وات وأخرى بقوة 250 وات ، وكانت المحطة الأولى تذيع برامج باللغة الفرنسية وأخرى باللغة العربية ، كما أقيمت محطة في وهران بقوة 600 وات وفي سنة 1942 افتتحت محطة أخرى بمدنية الجزائر بقوة 25800 وات [2] ، ومنذ سنة 1948 تم إنشاء استوديوهات لإنتاج برامج إذاعية في كل من قسنطينة ووهران وبجاية ، مع انجاز عدة محطات للربط بعدد من المدن الجزائرية الأخرى ، وقد كانت البرامج متمثلة في نشرات الأخبار ، الربورتاجات والموسيقى والمسرح وبعض الحصص الثقافية والدينية[3] ، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية بذلت السلطات الفرنسية مجهودات كبيرة لتغطية أكبر جزء من الجزائر بشبكات الراديو حيث أنشأت محطة إرسال بتلمسان وإلى سنة 1951 أصبح مركز الارسال بالكاليتوس مزودا بالعديد من أجهزة الارسال قوة كل منها حوالي 20 كلواط[4] . وقد خططت سلطات الإحتلال أن تجعل من الإذاعة وسيلة جديدة لنشر التأثير بين الجزائريين باللغة الفرنسية والعربية العامية ، ونادي باحثوها بضرورة نشر الأفكار الفرنسية بلغة الأهالي ، وقد وضعوا لذلك برنامجا يشمل حصصا باللغة الفرنسية والعربية تك في شكل محاضرات ولقاءات عن الزراعة والتجارة والأسعار في الأسواق ر ذلك من الموضوعات التي تهم الجزائريين والفرنسيين معا [5] ، ومع ذلك ة إلا مع بعد الحرب العالمية الثانية حيث توسعت وتقوت وأصبح لها

[1] .ابوالقاسم سعد الله.المرجع نفسه ص300

[2] .جمال مخلوف .المرجع نفسه

[3] .لحاج تيطاوني.وسائل الاعلام في الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي بدايات لصحافة المكتوبية الاذاعة والتلفزيون.مجلة الاتصال والصحافة.مح.06.ع02ص163

[4] .جمال مخلوف. المرجع السابق ص80

[5] .ابو قاسم سعد الله.المرجع السابق ص300

فرعا للقبائلية أيضا ، وأصبحت تنافس الصحافة اليومية سيما بالعربية ، لأن الأمية كانت تجبر الجزائرين على سماع الأخبار والأحاديث منها بدل قراءتها على الصحف .

والواقع أن الإذاعة الفرنسية كانت سلاحا ثقافيا لسلطات الاحتلال ، وأصبحت تزود الجزائريين بدعاية قوية ، وهو ما عبر عنه محافظ الذكرى المئوية بقوله " من لا يرى القائدة الكبرى لبلدنا في اكتساب أداة قادرة على إسماع صوت قوي إلى أبعد الأعماق في القارة السمراء !! واستفادة حملاتنا في نفس الوقت ، ومزارعنا المعزولة كل يوم من حفلاتنا الموسيقية المحترمة جدا ، ومن المعلومات ذات الطابع التجاري والمالي والجوي ، إنها سلسلة غير متطورة ولكنها صلبة ستربط بين جميع البيادق المفقودة في الزوايا البعيدة جدا من البلاد الافريقية [1] ، وهكذا تجد أن الإذاعة ساهمت إلى جانب المسرح في الدعاية الاستعمارية من جهة والتعريف بالفنون الشعبية من جهة أخرى ، ذلك أن الفرنسيين لم يكونوا يمانعون في الابقاء على التراث المحلي بشرط الا يتطور إلى وسيلة وطنية والا يخضع لتأثيرات غير فرنسية[2] ، ومن جهة أخرى كانت الإذاعة تذكر الكولون بعدم نسيان ثقافتهم وتعمل في نفس الوقت على إحداث ضغط ثقافي على المجتمع الخاضع [3]

ثانيا–اللغة العربية في الإدارة الجزائرية في فترة الاستعمار :

رات الإدارة الاستعمارية ضرورة محاربة اللغة العربية في الجزائر لأن بقاءها في أوساط الجزائريين سيشكل العقبة الكبرى أمام فرنسا في طريق فرض سيطرتها التامة والنهائية على الجزائر ، والتي لا يمكن لها أن تتحقق إلا بفرض اللغة الفرنسية ، وهذا على حد تعبير الدوق دو روفيقو [4] ، الذي كتب في إحدى رسائله إلى وزير الحربية أن " إيالة الجزائر لن تكون حقيقة في الممتلكات الفرنسية إلا بعد أن تصبح لغتنا لغة قومية فيها ، وحتى تتأقلم فيها العلوم والفنون التي يقوم عليها مجد بلادنا ، إن السماء التي تغطي الأرض الأفريقية هي سماء الشعر والأدب ، وذكاء العرب لا يمكن ان يكون موضع شك ، هذه حقيقة سيشهد لها التاريخ إذا اقتضى

[1] .كميل رسليم

[2] .المرجع السابق ص167

[3] .ابو قاسم سعد الله.المرجع.السابق.ص302

[4] .إبراهيم لوتيس ، المرجع السابق ، ص118

الأمر ، والمعجزة التي ينبغي تحقيقها هي إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية تدريجيا ومتى كانت اللغة الفرنسية لغة السلطة والإدارة فإنها لن تلبث أن تنتشر بين الأهالي ".[1]

كان من الأولويات التي ركزت عليها السلطات الفرنسية غداة الشروع في تنظيم إدارة الجزائر ، عبر فرض اللغة الفرنسية في كافة ميادين الإدارة والاقتصاد والنشر والإعلام والقضاء والمحيط والحالة المدنية [2] ، وقد رافق ذلك التضييق على اللغة العربية وحظر استعمالها في المعاملات الرسمية ، حيث تجسد واقعيا في رفض أية وثيقة أو طلب ما لم يكن مكتوبا بالفرنسية ، فانطلي ذلك على عناوين الرسائل وأسماء الشوارع ولوحات المحلات وأسماء الأماكن العامة وإشارات المرور ، وحتى التوقيع على الوثائق الرسمية الذي أصبح لا يقبل إلا بالفرنسية.[3]

ثالثا–اللغة العربية في التعليم الجزائري في فترة الاستعمار الفرنسي:

قامت سلطات الاحتلال الفرنسي بشن حرب واسعة النطاق على اللغة العربية في جميع مراكزها ونوافذها بحيث لم يبق لها مكان تحافظ فيه على وجودها وبقائها من غير بعض المدن والمناطق المعزولة أو من خلال المدارس الثلاث المرخص بها كما سعت إلى اتخاذ جملة من التدابير للقضاء عليها كإصدار العديد من القوانين والمراسيم الرامية لغلق المدارس والكتاتيب وكل مجال يمكن أن تنفذ من خلاله اللغة العربية وثقافتها[4] ، ومن الأساليب التي اعتمدتها السلطات الفرنسية في تعليم الجزائريين اللغة الفرنسية نجد أسلوب الجوائز والإغراءات ، حيث كانت من حين لآخر تقدم مكافآت مالية للذين يتفوقون في التعليم ، حتى وإن كانت هذه المكافات مدفوعة من جيوب مسؤولي الإدارة الاستعمارية ، ويذكر الأستاذ لونيسي مثلا خلال الخمسينات ، تمثل في تصرح العقيد دوريو المسؤول على الشؤون الأهلية في الحكومة العامة خلال الحفل الذي أقيم بمناسبة إجراء الامتحانات الخاصة بمدرسة تعليم الأهالي اللغة الفرنسية ، قائلا " . ... المرجو من الأباء أن يبعثوا أولادهم إلى هذه المدرسة لينالوا الفخر الجميل كغيرهم من الذين وقفوا على أبنائهم في العلم " وقال

---

[1] .ابراهيم لونيس ، المرجع السابق ، ص118

[2] .بشير ملاح ، واقف الحركة الاصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية1925–1940 ، الجزائر ، دار عالم للمعرفة ، 2013 ، ص115.116

[3] .عسالي بولرياح ، المرجع السابق ، ص96

[4] .محمد لحسن زغيدلي ، محاربة الاحتلال اللغة والثقافة العربيةوموقف الحركة الوطنية ، الجزائر ، المجلس للغة العربية ، مجلة اللغة العربية ، عدد ممتاز ، شتاء2005 ، ص285

أيضا " إن سعادة الوالي أنعم على كل تلميذ بجزاء من خاصة أمواله ، ولا شك يحصل للتلاميذ فوائد (كذا) جزيلة ، وبذلك تتقوى الألفة (كذا) والمودة بين الجنسين ، ويتزايد علم الصبيان شيئا فشيئا حيث تحقق للناس منافع في هذا الشأن ، ولا شك أن من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبيره [1] ،

ويتضح مما سبق أن السلطات الفرنسية استعملت كل الأساليب لضرب اللغة العربية وفرض الفرنسية مكانها ، بشكل لا ينم البتة عن اكتساب لغة أجنبية كما كان يدعي البعض ، بقدر ما كان يطمح إلى فرض مشروع متكامل الأركان هدفه استئصال الهوية الوطنية للشعب الجزائري واستبدالها بهوية غربية.واتسم الموقف الاستعماري من مدارس التعليم العربي الحر في الجزائر بتشدده وقساوته ، حيث اعتمد على إغلاق المدارس واضطهاد المعلمين ، ومنع العلماء ، الأعضاء في جمعية العلماء المسلمين ، من التدريس في المساجد والجوامع وذلك بمقتضى قوانين ومراسيم سمحت للادارة الاستعمارية بمطاردة المعلمين والعلماء ومتابعتهم في المحاكم مثلهم مثل " اللصوص والمحرمين " ، وإدانتهم بغرامات مالية ثقيلة وأحيانا بالسجن ، شنت الإدارة الاستعمارية حملة ضد المدارس الحرة وذلك بإغلاق العديد منها ، وأصدرت لهذا الغرض قانون 8 مارس 1938 المعروف قانون شوطان (Chautemps) ، وزير الداخلية آنذاك) ، والذي اشترطت فيه وجوب حصول المعلمين وهيئات التعليم العربي الحر على رخصة التعليم من الإدارة الفرنسية ، كما وضعت شروطا للحصول على هذه الرخصة [2] ، التي لم تكن تمنح إلا للنادر من المعلمين ، وذلك بعد التأكد شخصية المعلم وولائه للحكومة [3] .

وأي مخالفة للشروط والتدابير الواردة في هذا القانون يعاقب عليها طبقا للترتيبات والعقوبات المحددة في قانون 30 أكتوبر والمتمثلة في الغرامة والحبس وإغلاق المدرسة ، لكن أخطر ما ورد في هذا القانون هو اعتباره اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر [4] ، وذلك لخنق اللغة العربية وتهميشها ، لأن إدارة الاحتلال كانت تعي جيدا دور اللغة في توحيد الأمة والأهمية التي تكتسبها في الوحدة الفكرية لها حيث أن " التفاعل الفكري المبني

[1] .ابراهيم لونيس ، المرجع السابق ، ص127.128

[2] .تركي رابح ، والتعليم العالي ، المرجع السابق ، ص170

[3] .عبد الباسط دردور ، اقطاب المغرب العربي ، المرجع السابق ، ص144

[4] .ابراهيم مهدلي ، نجم شمال افرقي وحسب الشعب ، المرجع السابق ، ص152

على وحدة اللغة سيؤول حتما إلى إفرازات وطنية جديدة تصب كلها في تواجد واحد باعتبار أن مصدر الإلهام الفكري كان أحاديا ... ."[1]

لقد تم على هذا الأساس إغلاق الكثير من المدارس نذكر منها إغلاق دار الحديث بقرار صادر بتاريخ 31 ديسمبر 1937 ، لكن أمر الغلق لم يشمل إلا القاعات المخصصة للتعليم وبقيت قاعة المحاضرات والجامع مفتوحين ، مما سمح للشيخ الإبراهيمي بمواصلة إلقاء دروسه (1886) ، رافقت عملية إغلاق المدارس اضطهاد معلميها والقائمين على تسييرها ، ومداهمة قوات الأمن للعديد منها بحثا عنهم ثم اعتقالهم وتقديمهم للمحاكمة بدعوى حرق تدابير قانون شوطان ، وثم بذلك إدانة العشرات من المعلمين ومدراء المدارس ، وفي هذا الإطار تم محاكمة وإدانة الشيخ أحمد عيقون ، مسجد الأصنام بالبويرة ، وحكم عليه بغرامة قدرها 10000 فرنك بدعوى أنه يدرس بدون رخصة [2] ، كما تم محاكمة كل من الشيخ عمرو بوعناني ومدير مدرسة الإصلاح ، الهادي الزروقي ببجاية ، بعشرة أيام حبسا مع غرامة قدرها 200 فرنك لكل واحد منهما مع إغلاق المدرسة) ، ونفس الشيء بالنسبة لرئيس جمعية مدرسة الغزوات أحمد الصالح الكبير ، حيث تم تقديمه للمحاكمة وإدانته ، ثم الحكم عليه بغرامة قدرها 20000 فرنك ، ومعلم مدرسة قرية أولاد علي ، الواقعة بضواحي الغزوات ، حيث حكم عليه بغرامة قدرها 10000 فرنك و 15 يوما سجدا)[3] .غير أن السماح بتعليم اللغة العربية إلى جانب اللغة الفرنسية في كافة أطوار التعليم وبواسطة أحكام المادة 57 من قانون الجزائر لسنة 1947 فإن تطبيقها لقي تثبيطا وتعطيلا من قبل الإدارة الفرنسية والكثير من الفاعليين الاستعمارين ، كما لقي معارضة شديدة من طرف مفتشي الأكاديمية الفرنسية للتعليم بالجزائر ، بحجة أن اللغة العربية ليست لغة واحدة ، فهمي منقسمة إلى عربية عامية لا تصلح للتدريس ، وعربية قديمة عقيمة وميتة مثلها مثل اللاتينية واليونانية ، وأخرى حديثة كالتي ترد في الصحف ووسائل الإعلام لا ينبغي استخدامها كونها لغة الدول العربية والجزائر باعتبارها جزء لا يتجزأ من فرنسا فإنها غير معنية بها ، وهو

[1] .احمد مريوش ، دور جمعية العلماء المسلمين في الحركة الوطنية الجزائرية مابين1931.1952 ، مجلة رؤية ، عدد2 ، ماي.جوان 1996 ، ص121

[2] .مجلة البصائر ، عدد314 ، 15 افريل 1955

[3] .مجلة البصائر ، عدد158 ، 04جوان1951

يؤكد من ناحية أخرى بتلك السياسة التي عملت عليها سلطات الاحتلال لفترات طويلة ، لعزل الجزائر وفصلها عن وعائها العربي الإسلامي. [1]

[1] .عسالي بولرياح ، المرجع السابق ، ص96

الفصل الثالث: واقع اللغة العربية في تونس بعد فرض الحماية

المبحث الاول: اللغة العربية في المؤسسات التعليمية

المبحث الثاني: اللغة العربية في المؤسسات الدينية

المبحث الثالث: اللغة العربية في الصحافة التونسي

تمهيد:

ينبغي لنا القول الى ان الاستعمار الفرنسي عند دخوله الى المغرب الادمة قام بوضع غدت خطط عند فرض الحماية التي قام بتشكلها على طريقة مشاريع مسطرة من قبل قادته والتي شملت نظاما تعلميا عريقا ومتأصل في المجتمع التونسي ، ذو طابع عربي اسلامية كان يتمتع بتأطير واضح ، بالرغم من عدم وجود نصوص توضحه إضافة على ذللك الخاصة التي تميز بها المغرب

الادمة وهي تعدد المراكز و المؤسسات التعليمية ، سواء العائلة منها او الحديثة النشأة ، التي برز دورها بشكل فعال في حماية اللغة العربية من التهميش الفرنسي الذي اساء بها و أراد محوها في كل القطاعات ، فبهذا يمكننا ان نقول انها ساهمت بشكل كبير في الحفاظ على الهوية العربية الاسلامية وعلى تراثها العلمي والحضاري

-اللغة العربية في المؤسسات التعليمية:

قدم التعليم محاولة إضفاء الطابع الفرنسي في مجال التعليم اللغة العربية واستبدلت بها اللغة الفرنسية ، حيث أخضع التعليم للنظم الفرنسية [1]حتى أصبح الطالب يتقن الفرنسية ويفقه أسرارها ويتذوق أدبها أما أدبه ولغته فهي بعيدة عنه[2]. عملت على إدخال التعليم الفرنسي في مدارس خاصة لأبناء طبقة معينة من أجل تخريج فئة معجبة بالثقافة الفرنسية عونا لفرنسا في السيطرة على الشعب التونسي كما أنشئت لأبناء التونسيين منعت فيها اللغة العربية حتى يتخرجوا منها جاهلين

لغتهم وتراثهم . في حين صنعت المدارس العربية وكان الأمل بصيص يتمثل " بجامع الزيتونة " الذي اقتصر التعليم فيه على العلوم الدينية واللغوية ونشر الثقافة الإسلامية ، لذلك كان جامع الزيتونة " الحصن للثقافة العربية الإسلامية " لكل المغرب العربي و لم يستطيع الفرنسيون السيطرة عليه [3] ، وبعدما كانت تونس قبل الحماية الفرنسية 1881 م مركزا ثقافيا وحضاريا هاما ،

[1] .علمي اسماعلي محروص

[2] .طاهر عبد الله

[3] .جميل بيضون واخرون

ومعاهدها كانت تستقبل الطلبة التونسيين والعرب والمسلمين من عدة جهات[1]. أصيب التعليم الوطني في تونس منذ عام 1881 باضطهاد حكومي ، فقد عمدت الحكومة الفرنسية إلى ضرب المؤسسات القائمة بدل المساعدة على تطويرها[2]. رسمت الحكومة الفرنسية لنفسها في هذا الميدان هدفين فضلا عن خلق الظروف الملائمة للمهاجرين الفرنسيين وهذان الهدفان هما :

- **الهدف**

الأول : تعليم اللغة الفرنسية للطبقة الميسورة في الإيالة قصد تكوين معاونين من الأهالي يدينون بالولاء التام لسلطات الحماية

أما الهدف الثاني فيتمثل في فرنسة جاليات الأوربية بالبلاد التونسية لكي تصبح تحت النفوذ الفرنسي ، وذلك تجنبا للصعوبات التي يمكن أن تثيرها هذه الجاليات على الصعيد العالمي . تفويض المدارس الكاثوليكية حسب رؤية جول فيري لإدماج السكان الأوروبيين ، حيث رأت أن الإنجاز السياسي والحضاري الذي ! يجب تحقيقه في إنشاء مدارس فرنسية يقوم فيها معلمون فرنسيين بتدريس سكان العرب[3]. إحداث الإدارة للعلوم والمعارف من طرف المقيم كامبون (Cambon) حيث تولاها المستعمر " لويز ماشويل (Machuel) مدرسة العربية حيث وضع برنامج للمعهد

الصادقي يتماشى مع المناهج التربوية الفرنسية وألغي تعليم اللغتين الطليانية والتركية تركا مجال سيطرة اللغة الفرنسية[4]. إن إحداث إدارة التعليم العمومي (إدارة العلوم والمعارف) تم تنظيمها بالأمر العالي المؤرخ في 06 أفريل 1884 التي أوكلت إليها مهمة تربية أبناء المزارعين الفرنسي الذين قاموا بالاستقرار بالبلاد التونسية ولكن الهدف أسمى هو نشرها في الأوساط

الإسلامية والمالطية والإيطالية بالإيالة ، إذ بلغ عدد المدارس سنة 1884 أربعا وعشرين جلها رهبانية ، وتعتمد على الفرنسية في التدريس أما عدد التلاميذ الذين يؤمنونها فقد بلغ في السنة 3907 وهم موزعون

[1] .عز الدين معزة

[2] .عبد العزيز الثعالبي

[3] .علي محجوبي.انتصاب الحماية الفرنسية في تونس ص143

[4] .محمد بن خوجة.صفحات من تاريخ تونس .حمادي ساحلي.الجيلالي بن حاج.ياحي .ط1.دارالغرب الاسلامي لبنان ص

بحسب الجنسيات كما يلي : 392 فرنسي ، 764 إيطالي ، 889 مالطي ، 638 يهودي ، 195 عربيا ، وكانت هذه المدارس موزعة في كل من تونس والمرسى حلق الوادي

وبتزرت وسوسة وباجة والمهدية وصفاقس وجربة. غير أن تركز جهود " ماشويل " على فتح مدارس فرنسية عربية للتونسيين ومدارس فرنسية لائكية للأوروبيين قامت بإنشاء معهد العلوي الذي هدفه تكوين المعلمين التونسيين لتدريس الفرنسية للأهالي [1] . إضافة إلى أن معركة العتيقة التي قادها العناصر التونسيين المثقفة ضد الحكومة لسماح لمجموعة من الشباب تونس بتأسيس مدرسة ابتدائية عربية فرنسية وهي " الخلدونية " معتمدة في تمويلها على كرم شعب وتبرعه ونتيجة لضغط أدخلت لغة عربية غير أنها كانت اختيارية تعامل كلغة أجنبية وكذلك الحق بمدرسة المعلمين الفرنسية مدرسة تأديبية لتخريج معلمين[2]. وكان تأثير الفرنسي على مجموعة من المصلحين من بينهم " محمد الأصرم " الذي طالب

بنشر التعليم الفرنسي حتى في الكتاتيب القرآنية ، ودمج أطفال العرب بأطفال الفرنسيين منذ الطفولة المبكرة ودعا إلى أن يكون الشباب التونسي المثقف ثقافة فرنسية أولا الإتصال بين العرب والفرنسيين في جميع المجالات[3].

إن السياسة الفرنسية التي خلفت لغة العربية والتعليم بصفة عامة لكنها لم تتمكن من استئصال حب لغة الآباء واحترامها من القلوب التونسية بل أحجبتها على قدر الاضطهاد ، حتى أن أولئك الذين انقطعوا في فتوتهم إلى تعلم الفرنسية وحدها عكفوا على دراستها بهمة وحرارة لأنهم يشعرون بالمهانة لغتهم الأم . لذلك عمد سكان المدن على تنظيم الدروس الخاصة لأبنائهم على ندرة الدروس الخاصة والمدارس الخاصة ، واكتفت عامة الشعب بالكتاب (المدارس الابتدائية القرآنية .[4]

نظرا للضغط تم تأسيس 1898 مدرسة للبنات المسلمات في تونس ، غير أن المستوطنين عارضوا التعليم للتونسيين تعليما عصريا لأنهم رأوه يؤدي ذلك إلى منافستهم في المجالات الفكرية خاصة التقنية وذلك يجعلهم

[1] .المرجع نفسه.ص144

[2] .عبد العزيز الثعالبي.مصدر السابق.ص61

[3] .الطاهر عبد الله.مرجع السابق.ص37

[4] .عبد العزيز الثعالبي.مصدر السابق.ص61

واعين بواقعهم[1]. توجه إلى التعليم المهني والفلاحي والهدف من ذلك واضح تكوين العاملة المختصة لكي يستفيد منها المستوطنون ، كما منع معهد الصادقي عن تكوين الإطارات التونسية وأصبح دوره محصورا في تكوين المترجمين[2]. ومن الوسائل التي عمدت إليها جعلت برنامج التعليم الابتدائي جعلت مدة الدراسة فيه طويلا يتعذر على التلاميذ الالتحاق بالتعليم الثانوي ، وهذا يرجع إلى حرمانهم من تعليم وحرمها على إبقاء الأمية عليها للاحتفاظ بنفوذها ، حتى أن الذين يضطرون لاستكمال تعليمهم خارج تونس تضع في وجوههم العراقيل ولا تمدهم بالمساعدة للكافة. إن كل هذه الأساليب التي غرستها فرنسا في التعليم أنتجت طلاب يتقنون اللغة الفرنسية أكثر من العربية ، فهي محاولة جعل تونس خاضعة للثقافة الفرانكفونية وهو مصطلح يطلق على الشعوب الناطقة بالفرنسية.[3]

اولا.المدارس الفرنسية – العربية (l'école franco – arabe) :

عبارة عن مدارس وسطية بين المدارس التونسية الأصلية والفرنسية الدخيلة ، اللغة فيها مزدوجة ، خصصت لأبناء الأسر المسلمة ، فتحت أول مدارسها سنة 1905 م ، كان إسنادها إلى أرض الواقع التونسي وفق مرسوم 11 / 20 / 1886 م المتعلق بالبرنامج العام للتعليم الابتدائي التعليم وتدريس اللغة العربية والإيطالية بالمدارس العمومية [4] ، وأسست هذه المدارس في أماكن عديدة بالإيالة ، ولم تكن في الأماكن التي يسكنها المعمرون فقط ، بل أيضا في الجهات التي لم يكن فيها إلا بعض العائلات الأوروبية ، وبعثت مدارس فرنسية – عربية في بترت ، ونابل ، وباجة ، والكاف ، وسوسة ، والمنستير ، وصفاقس ، وقفصة ، وجربة[5] ، وكان الاقبال عليها من طرف التلاميذ المواطنين يتراوح من مكان إلى آخر ، بحسب الموقف أو الأهمية التي حظيت بها من طرف الأهالي [6] ، واستمرت هذه المدارس طيلة فترة الحماية حتى بعد مغادرة (لوي ماشويل) سنة 1906 م ، ورغم أن اللغة العربية من المواد المقررة رسميا إلا أنها لم يكن لها في البداية حظا يذكر ، ومكنت إلى سنة 1946 م مادة اختيارية في امتحان شهادة التعليم

[1] .عز الدين معزة.مرجع السابق.ص73

[2] .المرجع السابق.ص151

[3] .المرجع السابق.ص265

[4] .محمد قدور.مرجع السابق.ص220

[5] .علي المحجوبي.مايجب ان تعرفه على انتصاب الحماية الفرنسية في تونس.مصدر السابق.ص141

[6] .خير الدين تشرة.مرجع السابق.ص638

الابتدائي ، وزيادة على ذلك فقد اختارت مديرية التعليم العمومي لتلامذة هذا النوع من المدارس نفس الكتب الموضوعة للأطفال الفرنسيين ، وبرامجها صورة طبق الأصل للتعليم الابتدائي المعمول به في فرنسا ، فيما يتعلق بالمواد الفرنسية لضمان نشر اللغة الفرنسية ، الثقافة الغربية بين أبناء المسلمين ، وتوجيههم توجيها فرنسيا خالصا ، ولذلك تصدر الشعب التونسي حملات المطالبة بتعليم ابتدائي عربي في تونس [1]. أما المواد العربية فتتمثل في تعليم القرآن الكريم ، واللغة العربية ، إلا أن اللغة الفرنسية ذات القيمة العالية في المدرسة ، ومن مواد الدراسة كذلك تاريخ فرنسا وجغرافيتها ، أما المدرسون فكانوا فرنسيين للشطر الفرنسي ، ومسلمين

زيتونيين تجاه الشطر العربي ، وتطورت المدارس الفرنسية العربية إلى مراكز خاصة بالذكور مابين 05 إلى 15 سنة ومراكز خاصة بالإناث في نفس السن ، وتطورت المدارس الفرنسية العربية في عهد شارلتي (charlety) ، حيث أدرج بها التعليم التطبيقي الموجه صوب الاهتمامات المهنية ، يدوم تدريسه ثلاث سنوات ، يتلقى فيه الأطفال مبادئ اللغة العربية والفرنسية ، ثم يتلقون تعليما زراعيا ، وأقيمت مراكز للتعليم الصناعي الابتدائي [2]

ثانيا.المدارس الفرنسية :

انتهجت فرنسا سياسة تعليمية في تونس منذ فرض الحماية ، تهدف إلى محو الروح القومية وذلك بمحاربة اللغة العربية واستبدالها باللغة الفرنسية ، وبتطبيق برامج خاصة لإخراج الناشئة من قوميتها العربية وإدماجها في العنصر الفرنسي ، وكانت اللغة العربية هيلغة التعليم في عموم مؤسساتها التعليمية كالزيتونة والكتاتيب والزوايا ، وبدخول الحماية الفرنسية وتأسيس مديرية التعليم العمومي سنة 1883 م برئاسة (لوي ماشويل) ، أسس الفرنسيون مدارس ابتدائية فرنسية للأوربيين والعرب ، على غرار المدارس الموجودة بفرنسا و لم يكن للغة العربية أي حظ فيها ، ومن توجهات (ماشويل) توسيع دائرة إنشاء هذا النوع من المدارس في كل المدن . يؤمها كل أنواع الأطفال سواء كانوا تونسيين أو من الجاليات الأجنبية الأخرى ، لينشئوا نشأة فرنسية صرفة ، فقد بلغ عدد المدارس الفرنسية سنة 1919 م ، ما لا يقل عن 350 مدرسة رسمية

[1] .علي محجوبي.مصدر السابق.ص144

[2] .محمد قدور.المرجع السابق

احتضنت ما لا يقل عن 51450 تلميذ . معتمدا البرامج الرسمية المنتهجة في فرنسا ومعظم روادها أسر الجاليات الأوروبية بشكل عام ، ونظرا للعجز التام في كتابة وقراءة اللغة العربية عند المتخرجين ، أدرجت بعض الساعات للغة العربية بهدف تعليم أبجديات اللغة العربية ، ومع التحاق أبناء بعض الأسرة التونسية الكبيرة بهذا النوع من المدارس ، بدأ العدد يتزايد سنة بعد سنة .[1]

المدرسة قدم : تأسست سنة 1884 م ، لترشيح المعلمين ولتكوين المعلمين التونسيين لتدريس الفرنسية للأهالي ، وهي إحدى الخطوات الأولى التي أوجدتها مديرية المعارف بعد تأسيسها برئاسة (ماشويل) أسندت رئاستها في البداية إلى الشيخ إسماعيل الصفايحي " ، وجهزت المؤسسة بكل ما تحتاجه ، فقد اشتملت حسب احصائيات 1922 م على 16 قسما ، ضمت 397 تلميذا مدرسا منهم 212 فرنسيا و 10 يهود ، وكانت الدراسة مجانية ، اعتمدت في نظامها على النظام المطبق في فرنسا ، فقامت إدارة الحماية بإعادة تنظيم المدرسة في عام 1908 م ، أصغر على تخريج 15 مدرسا فرنسيا وما بين 8 و 10 مدرسا مسلما تونسيا ، ارتفع عدد سنوات التدريس إلى 4 سنوات بدلا من ثلاث سنوات ، إلا أن البرنامج بقي على ما كان عليه صورة مشابهة لنمط المناهج المدارس العليا الفرنسية ، باستثناء إدخال التاريخ والجغرافيا المتصلة بشمال افريقيا ، واعطاء التطبيقات حول العلوم الفيزيائية والكيميائية وحفظ الصحة . وتحت فكرة الرغبة الفرنسية في التعايش بين الاجناس ولو ظاهريا تحت ظل الحماية الفرنسية ، اعتبرت المدرسة العلوية مكان لتزاوج الأعراف والديانات لكن حقيقة الواقع أثبتت خلاف ذلك ، فطلابها في الغدو والرواح ثلاثة صفوف ، ويجري الترتيب حسب الأولوية فيمر الفرنسيون أولا ، فالإيطاليون واليهود ، وأخيرا المسلمون التونسيون ، فذلك يعني أن هؤلاء الطلبة ليسوا من طينة اجتماعية واحدة ، حتى ولو جلسوا على نفس المقاعد .

[1] .عبد العزيز الثعالبي ، المصدرالسابق ، ص60

ثالثا.التعليم الحر :

لإشباع الرغبة الملحة لدى العرب في نشر الثقافة والعلم ، تؤسس المدارس الحرة من الأموال الخاصة ، وهذا حال القطر العربي قبل الحركات الاستعمارية ، وقد تولت هذا العمل الجمعيات أو المؤسسات الخيرية التابعة للأوقاف ، ولذلك انتشر التعليم الحربي مختلف أطار تونس ، ومما يرويه أحمد بن أبي الضياف عن انتشار المدارس : " أن أية قرية لم تحل من مدرسة ابتدائية ، ويضاف إلى ذلك الكم المعتبر من المدارس الخاضعة لعدد من الطوائف المسيحية واليهودية على اختلاف مذاهبها وتوجهاتها [1] ، وخصوصا زمن الامتيازات الأوربية بالإيالة وعهد الأمان ، لكن منذ فرض الحماية الفرنسية على الإيالة التونسية ، اعتمدت سلطة الحماية على فرض الرقابة على التعلم بشكل عام والمدارس الحرة بشكل خاص و لم تسمح بفتح المدارس الحرة إلا بمقدار ضئيل ، وعادت تضع العراقيل المختلفة في وجه من يطلب فتح مدرسة حرة ، ويبقى مطلبه في دواوين الإدارة سنوات دون أن يحظى بالقبول [2] ، و لم تسمح سلطة الحماية لأحد بفتح أية مدرسة خاصة إلا إذا تضمنت رغبة صاحبها توفر شروط الكفاءة المحددة بالقوانين الفرنسية إضافة إلى عنصر السن والشهادات والإجازات الأجنبية ، وتبقى كلمة الفصل في فتح المدارس بيد مدير التعليم العمومي وفق المرسوم الصادر في 1903 / 12 / 2 م ، المتعلق بفتح ومراقبة المدارس الخاصة . وبهذه الأساليب خضع التعليم الحر إلى رقابة مشددة من قبل إدارة المعارف ، وكبحت جماحه ، فسياسة حرمان العرب من التعليم ، هي من أكبر الآثار على التعليم التونسي المتمثلة في الحرص على بقاء الامية ، ليسهل على سلطة الاحتلال الاحتفاظ بنفوذها. [3]

-واقع اللغة العربية في المؤسسات الدينية:

اولا.اللغة العربية والمؤسسات الدينية

منذ أن وطأت أقدام السلطات الفرنسية بدأت باستغلال العامل الديني ، واستخدامه بطريقة محكمة للسيطرة على السكان التونسيين الذين يؤمنون بالمبادئ الإسلامية ، وكان يتبع معظم التونسيين مذهب المالكي الذي

[1] .محمد قدور ، المرجع السابق ، ص153

[2] .الحبيب تامر ، المصدر السابق ، ص58

[3] .محمد قدور ، المرجع السابق ، 154

يتميز بالتشديد ويرفض الاجتهاد [1] . حاولت فرنسا منذ اللحظات الأولى من فرض الحماية طمس المقومات الثقافية ، فكان الدين في مقدمات هذه السياسة حيث حاولت تجريد الشعب من هويته الاسلامية ، ونذكر منها سياسة التجنيس " قانون التجنيس " الذي رغب التونسيين في تعويض جنسيتهم بالجنسية الفرنسية ، وكان إعلان وتنفيذ هذا القانون لإتمام حلقة الإلحاق المفروض بالقوة حتى ذلك الحين [2]. لكن دوافعها كشفها فقاومها الرأي العام وعدوا المتجنسين من أبناء البلاد مرتدين عن الدين إذا مات لا يدفن المقابر الإسلامية ولا يصلى عليه ، لذلك لما تنجح عملية التجنيس رغم قوة السلطة التي خططت لها [3]. بالإضافة إلى السياسة التي تمارسها لافيجري حيث تعددت نداءات رجال الدين وكثرت تأليفهم حول حتمية إرجاع هذا الشعب إلى حضيرة الدين المسيحي باعتباره دين أغلبية أجدادهم " حيث أن الإسلام انتزع منهم ذلك بأقسى وسائل العنف ، على أن الدين المسيحي قادر اليوم على ضمه إلينا وصيرورته معنا شعبا واحدا " . واتفق المبشرون والساسة على أن الإسلام في إفريقيا يعتبر عدوا لفرنسا وللحضارة وللكنيسة ولا مهادئة معه ، وأن تنصير الشعوب الإسلامية بديل في إطار مصالح السياسة الأوروبية وكذلك تطلعات الكنيسة والفكر المسيحي عموما قد عمل المبشرون بالتعريف عن تاريخ ولغة وعادات وأخلاق الشعب حتى يضمنوا عطفه وكسب مشاعره ، وهذا يتوقف على شرطين أساسيين : معرفة آراء الطرف المقابل جيدا ثم مزجها بطابعه الخاص ، وقد كتب الأب بورغاد وهو الذي لعب دورا هاما وخطيرا لتنشيط حركة التبشير بتونس " امدحوا كبراء هم " ويقصد به التونسيين المسلمين (ارفعوا معنوياتهم) تلك هي وسيلة لإضفاء الذكاء على الناس وجعلهم أكثر استعدادا وقبولا (لآراء الآخرين) ، تحدثوا للعرب عن تاريخهم وأعمالهم العلمية أعطوهم فكرة عمن كانوا في الماضي ، ثم إن احترامك لثرواتهم هي وسيلة لجعلهم أكثر استعدادا لتقييم ثرواتنا " . لم يتفانى لافيجري في إنشاء الكنائس في طول البلاد كما قام بإنشاء مدارس في مختلف المناطق الإيالة ، وقد عهد بالتدريس فيها إلى الأخوات القديس يوسف .

وقامت الاحتلال الفرنسي بعد ذللك و ضع مشاريع ضد الشعب التونسي ومن بين هذه المشاريع

[1] .عز الدين معزة ، مرجع السابق ، 68

[2] .محمد علي داهش ، مرجع السابق ، ص211

[3] .جمعة عليون فرحان الخفافي ، وسلم هادي عكار عظيم ، مرجع السابق ، 260-265

ثانيا.مشاريع فرنسا ضد اللغة العربية

مشروع (لوي ماشويل)Louis Machuel 2 [1] 1883 م تم اختيار لوي ما شويل للإشراف على مديرية المعارف العامة ، نظرا لتجارية الشخصية وعلاقته بأول مقيم عام في تونس ممثلا في (كامبون) ، حيث كان (ماشويل) يتمتع بنفس نظرة (كاميون) حول السياسة التربوية الجديدة ، الواجب انتهاجها في التعامل مع التونسيين وخاصة منهم المسلمين ، ومن هنا فقد تولى (لوي ماشويل) إدارة كل المسائل المتعلقة بالتعليم في تونس ، .بموجب مرسوم أصدرته حكومة الحماية بتاريخ 06 ماي 1883 م .3 وهو ما فسح له المجال لتطبيق خطته ، مستعينا بالسلطات التي مكنته من وضع يده على التعليم الإسلامي وتوجيهه ، فسياسته كانت تهدف إلى المزج بين العنصر الأوروبي والإسلامي ، وهي نابعة من تجربته الطويلة في الوسط الجزائري ، إذ أنه نادي بما يعرف بعملية تلقيح بين أبناء المجموعتين من خلال المدرسة الموحدة . ولهذا أقدم (ماشويل) على تأسيس المدرسة " الفرنسية مشروع (جول فيري) والمدرسة الابتدائية العليا (1880-1882 م) كانت خطة (فيري) (ferry) تقضي بإنجاز حملات حس النبض في أوساط مختلف الجاليات ، وخاصة بين السكان المسلمين ، والوصول إلى نتائج يمكنه الاعتماد عليها في تنفيذ دامه أما نية (حول فيري) فتمثلت في تأسيس مؤسسة للتعليم الابتدائي الأعلى تضطلع بتعليم خاص ومهني موجه إلى فرنسة الطبقة الوسطى ، من تجار وصناعيين وحرفيين ، بغية توفير المحاسبين والموظفين والأعوان وصغار المهندسين المدنيين[2] ، هذه المدارس من وجهة نظر المسؤول الفرنسي كانت موجهة للتلاميذ الذين تتراوح أعمارهم ما بين الحادي والثاني عشرة سنة ، يتم انتقاؤهم في مرحلة أولى من بين أولئك الذين زاولوا دراستهم بالمؤسسات الدينية أو المدرسة الصادقية ، والذين يتوفرون على الحد الأدنى من المبادئ الأولى في اللغة الفرنسية ، إلى جانب الجغرافيا والحساب[3] . وبالتالي فقد رأى (جول فيري) أن خدمة فرنسا سياسيا وحضاريا لن تكون إلا عبر إنجاز مدرسة " فرنسية للمسلمين " ، وهي المدرسة التي يقوم فيها المعلمون العرب بتدريس الفرنسية للعرب المسلمين [4] ، وبهذا تخلص إلى أن مشروع (جول فيري) كان يرمي إلى الإبقاء على احترام الهوية الدينية ، يليه وبغرض الإدماج ، فرنسية العنصر التونسي عبر المدرسة الفرنسية

---

[1] ماشويل لوي(لويس) ماشويل :Louis Machuel مستشرق فرنسي. كانت إقامته ووفاته في تونس. استظهر القرآن الكريم. وتولى إدارة مدرسة تونس مدة طويلة ، انظر : *الزركلي, خير الدين ،"ماشويل" .الأعلام .موسوعة شبكة المعرفة الريفية1980 .*

[2] .محمد قدور ، المرجع السابق ، ص38

[3] .نفسه ، ص38

[4] .محمد قدور ، المرجع نفسهنص39

وبصفة خاصة انطلاقا من اللغة الفرنسية نفسها ، كما أن هذا المشروع ارتكز على مسالة " التكوين المهني " لما لها من أهمية في تشجيع الاستيطان الفرنسي .

1واقع اللغة العربية في الصحافة التونسية

منذ 1881 احتلت الصحافة في الحياة الثقافية التونسية مكانة مرموقة ، وقد استعملت الصحافة السياسية والأدبية اليومية كانت أو الأسبوعية أو الشهرية كأداة لنشر الأفكار الجديدة ، وقد انتهجها عدد من المصلحين للتعبير عن واقعها ورغباتها إن بعض من الصحفيين من النخبة المكونة تكونت عربيا إلى تتقن في نشر الأفكار الإصلاحية المستوحاة من الغرب عن طريق الصحافة وحيث كانت أفكارهم ذات صبغة مقبولة من السلطة الفرنسية أي صيغة معتدلة[1]. من الآثار التي نتجت عن السياسة الفرنسية في المجتمع الثقافي التونسي هو تأسيس أول جديدة يوم 02 أوت 1882 وهي غير رسمية باللغة العربية ، وكانت جريدة " الحاضرة " بإدارة تلامذة المعهد الصادقي وهو " علي بشوشة " ، وقد ساهم فيها عديد من رجال الإصلاح المشهورين أمثال البشير حفتر " ، والشيخ سالم بوحاجب " ، ومحمد السنوسي ، والضابط " محمد الفردي الذي هو من قدماء المدرسة الحربية باردو وكانت تكتسي طابعا أخلاقيا وتستند إلى شواهد مستمدة من القرآن والسنة أو من كتب الفقه ودواوين الشعر العربي كانت مقالات عن الوحدة الفقه والحكمة حيث كانت متأثرة بالثقافة الفرنسية . إن إدارة الحماية لم تناقضها لأنها كانت لهجة معتدلة بناءا على ما كان للحضارة الأوربية من تأثير على مسيرتها ومحرريها حظيت بتشجيع السلطة الفرنسية بالإيالة في مقدمتها الكاتب العام للحكومة " رونيو " ومدير العلوم والمعارف "[2] ماشويل ". في ظل السياسة الفرنسية تأسست " جريدة الزهرة " في سنة 1889 برئاسة " عبد الرحمن الصنادلي " الذي عاش بمصر واشتهر منذ ظهور الجريدة بنقده اللاذع للإدارة الفرنسية ، حيث كان لها تأثير الإيجابي حيث أعادات الحماس إلى رجال الإصلاح المعتدلين بالخصوص الحاضرة ساهمت في فضح سلطات الاحتلال وجرائمه.[3]

اعتبرت منبرا لنشر الأفكار ، وايقاظ الهمم ، والتعبير عن المطالب ، وقد ضمت مجموعة من الصحف والمجلات من بينها : جريدة الحاضرة : ظهرت بتاريخ 2 أوت 1988 م ، بمبادرة من علي بوشوشة وبشير

[1] .احمد القصاب. مرجع السابق.ص324

[2] .المرجع السابق.ص.328.325

[3] .المرجع نفس.ص329

صفر – من قدماء الصادقية– ، ومحمد السنوسي وسالم بوحاجب ومحمد القروي – من قدماء مدرسة باردو – وقد ساهمت في تكوين رأي عام تونسي متميز ، خاصة أنها كانت جريدة أسبوعية ناطقة بالعربية ، ويفعل ما كانت تتناوله من قضايا عامة ، كحملة مصادرة العقارات ، والتضييق على التعليم . جريدة التونسي : تأسست بتاريخ فبراير 1907 م ، وهي أول جريدة وطنية ذات بعد سياسي ، ساهم في ظهورها كل من زواش ومحمد نعمان والزمرلي وباشا حانبة ، وقد صنعت هذه الجريدة التحدي ، بتمكنها من اسماع أنين الشعب ، والكشف عن مخططات غلاة المعمرين ، كما أنها ساهمت في تحريك الزيتونيين من أجل المطالبة بإصلاح التعليم في معهدهم ، إضافة إلى أن " التونسي " اعتبرت الجريدة الرسمية لحركة أو حزب تونس الفتاة . صحيفة الزهرة : تأسست سنة 1886 م ، من طرف عبد الرحمان الصندالي الذي كان يقيم بالقاهرة ، وقد تميزت بنقدها اللاذع للإدارة التونسية زمن الحماية ورجالاتها ، مما جعلها تخطف الأضواء من الحاضرة ، إلا أنها توقفت سنة 1896 م بعد وفاة مؤسسها .[1]

[1] .المرجع نفسه ، ص329

خاتمة

الخاتمة .

من خلال الفصول الثلاثة في ي موضوع بحثنا مسألة اللغة العربية ومحوها من قبل الاستعمار الفرنسي (الجزائر.تونس)1830م ، 1962م استخلصنا مجموعة من النتائج كانت بمثابة اجابة على الإشكالية الدراسة ومختلف التساؤلات وكانت كما يلي:

-أوضحت الدراسة أن فرنسا عملت على تنفيذ مشروعها الاستعماري في بلاد المغرب العربي الذي تحول من حماية إلى احتلال فيها ، حيث اصبحت تضع يدها على جميع الشؤون البلدان بفرض سلطتها بما يخدم مصالحتها ، وهذا مكان له تأثير على الشعب المغاربي من خلال الانتهاكات الهوية الوطنية والتعسف و كذى تهمي اللغة العربية و اضعافها.

- التوجه المعادي للغة العربية التي انزلت في القران الكريم لقوله تعالى " **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** " [يوسف: 2] ، والتي تعتبر جزئا من الهوية الوطنية التي يتمتع بها الشعب المغرب العربي ، الى ان السياسة الاستعمارية العدائية لمقوماتها بالموازنة مع المشاريع الهيمنة والسيطرة على دول شمال افريقيا ، وشهد ذللك الكثير من التجاوزات في حق هذه المقومات خاصة اللغة العربية و الدين الاسلامي.

-وإلى جانب ذلك ، وظف الفرنسيون أساليب أخرى كان هدفها دائما خدمة المشروع الاستعماري وضرب مقومات الشعب المغرب العربي خاصة اللغة العربية ، كما كان الحال بالنسبة للاستشراق والأنثروبولوجية ، هذان المجالات العلميان اللذان وظفا كأدوات للتخطيط والتنظير الاستعماري ، وكان لهما الأثر الكبير في تعزيز ودعم السياسة العدائية للعروبة ، إلى جانب المئات من الدراسات حول اللغة العربية ومختلف اللهجات ، وهو الأمر الذي ساعد الإدارة الاستعمارية في خدمة مختلف مشاريعها المعادية للمجتمع المغاربي .

-كما ركز الفرنسيون في سياستهم المعادية هذه على محاربة الإسلام وضرب اللغة العربية وطمس الشخصية العربية الإسلامية ، حيث تم استهداف الأول عبر تمييع المرجعية الدينية ومحاولة استغلالها ، ثم التحكم في الطرق الصوفية ومحاولة تدجين شيوخها ونسائها ، و لم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل عمدت سلطات الاحتلال إلى القضاء على مختلف المؤسسات الإسلامية وفي مقدمتها مؤسسة الأوقاف والمؤسسات الدينية والتعليمية.

-بالنسبة للغة العربية فلم يختلف حالها عن حال الإسلام ، حيث وظف الفرنسيون الكثير من الأساليب لضربها وهدمها ، وفي مقدمة ذلك تجييش المئات من المستشرقين لهذا الغرض من خلال أبحاثهم ودراساتهم حول اللغة العربية الفصحى وكذلك اللهجات العربية والبربرية ، بهدف خلق تلك الازدواجية اللغوية والتعددية اللسانية ، والتي أصبحت واقعا تعليميا بعد أن تم انجاز المئات من المؤلفات حول اللهجات وأساليب تعليمها للأطفال بلدان المغرب العربي ، هذا فضلا عن توظيف العديد من القوانين والمراسيم التي سنتها إدارة الاحتلال بهدف التضييق على اللغة العربية ، ابتداء بمرسوم 1883 وصولا إلى قانون شطون 1938 الذي اعتبر العربية لغة أجنبية ويمنع تدريسها منعا باتا ، ناهيك عن منعه تأسيس المدارس والكتاتيب الحرة ، وإلى جانب هذا ، ثم فرنسة التعليم والإدارة كأسلوب من الأساليب الفعالة التي وظفتها سلطات الاحتلال في حربها على اللغة العربية .

-إن السياسة اللغوية التي اتبعتها فرنسا في المغرب العربي تحت ظل نظام الحماية والاحتلال ، أبرزت الوجه القبيح للاستعمار الفرنسي ، ونفت عنها كل المبررات التي طالما تغنت بها وسائلها المسخرة لتحقيق مشروعها المقنع ، الرامي إلى نقل الحضارة الغربية إلى شعوب المستعمرات .

إن نظام الاستعماري الفرنسي في بلدان المغرب العربي ما هو إلا نموذجا سعينا لإبراز تأثيره على اللغة العربية ، وعليه نتمنى أن تتاح فرصة أخرى في هذا الموضوع للاستفاضة فيه أكثر بتوسيع مجال الدراسة لتشمل القطر المغاربي ، كما نتمنى أن يهتم الباحثون بهذا الموضوع لخصوصيته وأبعاده الفكرية ، والسياسية في زمن أصبحت فيه اهتمامات المفكرين ورجال الإصلاح التربوي امرا ضروريا ، للإصلاح الحقيقي للهوية الشخصية.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

- ابراهيم حركات ، التيارات السياسية والفكرية في المغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية ، ط2 ، دار الرشاد الحديثة ، دار البيضاء ، 1994
- ابن مرزوق الخطيب ، السند الصحيح في مأثر مولان ابو الحسن ، ثق ، محمود عباد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981.
- ابو عمران الشيخ واخرون ، معجم مشاهير الاعلام المغاربي في الجزائر ، منشورات ، دار دحلب ، الجزائر ، 2007-
- ابو قاسم سعد الله ، اراء في تاريخ الجزائر ، ج4 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1996.
- ابو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، 1954.1500 ، ج1 ، الشركة الوطنية للنشر
- احسان مخطار ، حواضر والامصار الاسلامية الجزائرية ، ج5 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2011.
- احمد محمد عاشور ، صفحات تاريخية خالدة في الكفاح الجزائر المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي 1960.1830 ، ط1مؤسسات العامة الثقافية ، الجزائر ، 2009
- احمد مربوش واخرون ، الحياة الثقافية خلال العهد العثماني ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة تول ، نوفمبر.
- احمد مريوش ، دور جمعية العلماء المسلمين في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1952.1931 ، مجلة الرؤية ، العدد2 ، ماي جوان1996
- بشير ملاح ، واقف الحركة الاصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية1925.1940 ، الجزائر ، دار العلم والمعرفة ، 2013
- بوضرساية بوعزة ، سياسة الفرنسة البربرية في الجزائر1830.1930 وانعكساتها على المغرب العربي ، دار الحكمة للنشر ، تاجزتنر ، 2010
- بير العياش ، حصيلة الاستعمار الفرنسي في المغرب ، تر ، عبد القادر شاوي ونو الدين مسعودي ، ط2 ، مطبعة الرباط.2010.
- جون جميس ، حركة المدارس الحرة بالمغرب 1919.1970 ، تر ، الصيد المعتصم ، ط1 ، مطبعة النجاحات الجديدة للدار اليضة1991

- الجيلالي سارلي واخرون ، المقاومات السياسية 1900.1954 الطريقة الاصلاحية والطريقة الثورية ، المؤسسة الوطنية لكتابات ، الجزائر ، 1987
- الحاج تيطاوني ، وسائل الاعلام في الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي بداية للصحافة المكتوبة الاذاعة والتلفزيون-مجلة الاتصال والصحافة-مح ، 6-ع2
- حسن الحسني عبد الوهاب ، خلاصة تونس
- حياة بوعداين وعبلة معاتري ، السياسة الدينية في الجزائر 1830.1914 ، مذكرة لنيل شادة الماستر تحصص حديث ومعاصر.اشراف عبد القادر فلوح.كلية العلوم الاجتماعية والانسانية.قسم تاريخ ، جامعة الجيلالي بونعامة.2015 2016-
- خير الدين شترة ، الطلبة الجزائريون للجامع الزيتونة1900.1956 ، ط2 ، ج ، دار كردادة ، الجزائر ، 2013
- خيرة بن بلة ، المنشاة الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني ، اطروحة دكتورة دولة الاثار الاسلامية ، جامعة الجزائر2007.208
- دار مشيخ ، النظم التعليمية في زاوية الهامل نموذج مذكرة ماجيستر في علم الاجتماع ، جامعة سطيف2 ، 2012.2013
- دانيليو حنير ، بيداغوجية الكتاتيب القرانية في المغرب المعاصر ، مجلة الدراسات النفسية والتربوية ، العدد7 ، فيبراير1987 ، كلية العلوم الانسانية ، مراكش
- رابح لونيسي واخرون ، تاريخ الجزائر المعاصر1830.1989 ، ج1 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 201.
- سكينة عيصامي ، اليات ومناهج التعليم الكتاتيب بل جريد من بداية القرن19 اللى سنة 1889 ، جامعة صفاقص ، تونس.
- سهام بدرينة ، النشاط الثقافي للاهالي في الجزائر ما بين 1900 1918.1900 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستر ، تخصص معاصر ، الاشراف فريح لخميس ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة محمد خيضر ، بسكر ، 2014.2015
- شوقي ضيف ، عصر الدول والامارات ، الجزائر ، المغرب الاقصى ، موريتانيا ، سودان ، دار المعارف ، القاهرة ، 1995

- الطين اليابس ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، جمهورة اللغة ، تج ، زرمزي منير بعلكي ، ط1 ، ج2 ، دار العلم للملاين ، بيروت ، 1987
- عبد الرحمان ابن احمد التجاني ، الكتاتيب الفرانية بندرومة1900.1970 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر1983
- عبد السلام عكاش ، نضرة الصحافة الاسلامية لانتفاضة8ماي1954
- عبد العزيز الثعالبي ، تونس الشهيدة ، تر ثق ، سامي الجمبي ، ط1 ، دار القدس ، بيروت.1975
- عبد اللطيف عبادة ، التفسير الصوفي للشيخ عبد الرحمان الثعابي ، مؤسسة عالم الافكار للطبعة للنشر والتوزيع ، 2007.
- عبد الله بلقزيز ، الخطاب الاصلاحي في المغرب ، التكوين والمصادر1844.1918 ، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1977.
- علال الفاسي ، محاضرات في المغرب العربي ، الحرب العالمية الاولى ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، 1955
- علي محجوبي ، انتصار الحماية الفرنسية في تونس
- عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ–الجزائر خاصة ما قبل التاريخ الى1962 ، ج2 ، دار المعرفة ، الجزائر.2009
- فاطمة دخية ، الحركة الادبية في الجزائر خلال العهد العثماني ، اطروحة دكتورة في اداب اللغة العربية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2014.2015
- الكتاتيب قبل الحماية وبعدها ، موسوعة التونسية 24 مارس 2020 ، 30 ، 10
- كمال ، السياسة الثقافية في الجزائر اهدافها ووحدتها1830.1862
- كيفاح جرار ، زواية الثائرة من الوحة والقلم الى البندقية ، منشورات انيس الجزائر.
- مبارك بن محمد الهلالي الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج3 ، مكتبة النهضة الجزائرية.
- محمد بن خوجة ، صفحات من تاريخ تونس ، حمادي ساحلي الجلالي بن الحاج ياحى ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي
- محمد ابن خوجة ، صفحات من تاريخ تونس ، ثق و تح ، حمادي ساحلي ، الجلاني بن الحاج يحيا ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت.1986

- محمد الازرق ، كتاتيب القرانية في الجزائر ودورها في محافظة على وحدة الامة ، دار العرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002
- محمد العزيز ابن عاشور ، جامع الزيتونة معالم ورجال ، بط ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1991
- محمد الكحلي ، ثوران رجال الزواية وطرفية في العهد العثماني1707.1827 ، دار الاوقاف ، الجزائر.
- محمد بلكبي ، المناهج التربوية بالمدارس الغربية زمن الحماية والوظائف ، دار النشر والمعرفة ، دار البيضاء ، 2003
- محمد صالح الصديق ، الجزائر بلد التحدي والصمود ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2009.
- محمد علي داهش ، دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ، منشورات الاتحاد الكتابة العربية ، دمشق ، 2004
- محمد لحسن زغيدلي ، محاربة الاحتلال للغة والثقافة العربية وموقف الحركة الوطنية ، الجزائر للغة العربية ، عدد ممتاز ، شتاء2005
- مصطفى العيد ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث-العهد العثماني-جامعة المسيلة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.
- مصطفى همشاوي ، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر ، دار الهومة ، الجزائر ، 2010
- مولاي الطيب العلوي ، تاريخ المغرب السياسي في عهد الفرنسي مذكرات ، اعداد و تقديم احمد العلوي ، منشورات الزاوية ، الرباط ، 2009.
- مؤيد محمود ، المشهداني ، اوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني1518.1830 ، مجلة الدراسة التاريخية والحاضرية ، مجلد5 ، العدد16 ، جامعة تكريت ، 2013.
- ناصر الدين سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار البصائر ، الجزائر ، 20013.
- نجوة عثمان ، مساجد قيروان ، دار العكرمة ، دمشق ، 2000.
- نذير الطيار ، دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع ، الاردن ، 2018
- نور الدين عبد القادر ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى نهاية العهد التركي ، مطبعة البحث الجزائر ، 1965
- يحى بوعزيز ، الموضوعات وقضايا من التاريخ الجزائر والعرب ، ج1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009.

- ير الله بن مصطفى ، التعليم الابتدائي للاهالي ، تقرير قدم في مؤتمر شمال افريقيا بباريس من6 الى 10 اكتوبر1908

المراجع الأجنبية :

CHARLWS Q NDRE JULIEN LE ?QROC FQCE QUX I ?PERIQLIS ?ES 1415 1956 -LES QDITIONS JQGUQR.1987

الفهرس

كلمة شكر .....
إهداء .....
مقدمة: .....أ
-أسباب اختيار الموضوع: .....ب
- أهمية الموضوع: .....ب
-الإشكالية : .....ب
- حدود الدراسة: ..... ج
-المنهج المتبع : ..... ج

الفصل الاول :اللغة العربية قبل الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي

واقع اللغة العربية في الجزائر العثمانية: 5
اولا :اللغة العربية و المؤسسات التعليمية بالجزائر العثمانية : 5
ثانيا–اللغة العربية في المدارس: 20
ثالثا: اللغة العربية في مراحل التعليم وبرامجه: 23
ثالثا : واقع اللغة العربية في المغرب: 24
تمهيد: 24
اولا.اللغةالعربية في التعليم قبل الاحتلال الفرنسي..... 25
اللغة العربية في ازمة التعليم : 30
اللغة العربية في الأساليب الإصلاحية للتعليم: 32

الفصل الثاني: واقع اللغة العربية في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي

تمهيد : 37
السياسة الاستعمارية لمحاربة اللغة العربية في المؤسسات الدينية 38
اولا- تحطيم وتحويل المساجد : 38
ثانيا- محاربة الزوايا: 39
ثالثا-المدارس القرآنية: 40
العربية في الإدارة والصحيفة االجزائرية في ظل الاحتلال الفرنسي 42
اولا-محاربة اللغة العربية في الصحافة الجزائر 42

ثانيا-اللغة العربية في الإدارة الجزائرية في فترة الاستعمار: 45
ثالثا-اللغة العربية في التعليم الجزائري في فترة الاستعمار الفرنسي: 46

الفصل الثالث: واقع اللغة العربية في تونس بعد فرض الحماية

تمهيد**:** 51
-اللغة العربية في المؤسسات التعليمية: 51
اولا.المدارس الفرنسية - العربية (l'école franco - arabe) : 54
ثانيا.المدارس الفرنسية : 55
ثالثا.التعليم الحر : 57
-واقع اللغة العربية في المؤسسات الدينية**:** 57
اولا.اللغة العربية والمؤسسات الدينية 57
ثانيا.مشاريع فرنسا ضد اللغة العربية 59
1واقع اللغة العربية في الصحافة التونسية 60
الخاتمة**.** 63
قائمة المصادر والمراجع.....
ملخص .....